استغلال الأوقات

في إغتنام الطاعات

المقدمة

اعلم رحمة الله وإياك أن العاقل هو من يستغل وقته في إغتنام الفرص حتى يستطيع تحصيل الثواب الكبير في الوقت القليل بالنفحات التي أفاء الله علي المؤمنين الموحدين. قال ﷺ { عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :**لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ** رواه الترمذي (٢٤١٧)، وقال: " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ."}

فالإنسان في صراع دائم مع الوقت، فالكيس من يستثمر كل دقيقة في عمره في طاعة الله عز وجل وفي استثمار الحسنات، ولما كان عمر الإنسان قصير فكان عليه أن يختار الأعمال الجليلة في الأوقات القليلة، لذلك كان هذا الكتاب.

المؤلف

أ/ محمد فتوح

أهمية إستغلال الوقت:

وقتك هو حياتك ورأس مالك، وبعبارة أخرى هو عمرك. فإياك أن تُضيّع منه دقيقة واحدة في غير طاعة.

لو شاهدت إنساناً يحرق كل يوم مبلغاً زهيداً من المال لعددته من السفهاء الذين ينبغي أن يحجر على أموالهم. والذي يضيع جزءاً من عمره فيما لا ينفع أعظم سفهاً ممن أحرق ذلك المال، لأن المال يمكن أن يعوض، ولا عوض في فوات الأعمار . وصدق الشاعر حين قال:

أمسِ الذي مَرّ من قربه يعجز أهلُ الزمان من ردّه

إن المؤمن الصادق يعلم أنه في صراع دائم مع الوقت. وأن الساعة التي تمر ليه ولا يغنم فيها حسنات فإنه مغبون فيها. ولهذا كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: " ما ندمت علي شئ ندمي علي يوم غربت شمسه، نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي.[1] لذلك فإن المسلم ما جلس في مجلس أو مشى في طريق ولم يذكر فيه ربه عز وجل، إلا تحسّر عليه يوم القيامة لفوات..

[1] قيمة الزمن عند العلماء لعبد الفتاح أبو غدة (صفحة ٢٧).

تلك الساعة في غير طاع، وقد ترفعه رجة في الجنة، لما يسري من النعيم المقيم هناك. ومصداق هذا مما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما جلس قوم مجلساً فلم يذكروا الله فيه إلا كان عليهم تَرِه (أي نقص أو حسرة). وما مهن رجل مشى طريقاً فلم يذكر الله عز وجل إلا كان عليه تره، وما من رجل أوى إلى فراشه فلم يذكر الله إلا كان عليه تره"[1].

أنظر إلى إنجازات ومؤلفات بعض السلف التي فاقت بعضها عدد سنوات أعمارهم. كيف كتبوها؟ ومتى ألفوها في عصر عدمت فيه المطابع والحاسبات الآلية (الكمبيوتر)؟ قد يكون الجواب أنهم استغلوا دقائق العمر فضلاً عن ساعاته وأيامه فكانت آيامهم مباركة.

بلغ بعضهم في استغلال وقته في طاعة الله ما قد نعتبره خرافة في عرفنا حيث روى أبو نعيم في حليه الأولياء أن داود الطائي رحمه الله كان يشرب الفتيت ولا يأكل الخبز، فقيل له في ذلك، فقال: بين مضغ الخبز وشرب الفتيت قراءة آية[2]. فتفكر معي رحمك الله في أولئك الأفذاذ كيف اغستغلوا ساعات أعمارهم فيما ينفعهم.[3]

فلو تقرأ سِير بعض سلف هذه الأمة في كيفية استغلالهم للوقت واحترامهم من التفريط في اي لحظة من حياتهم أن تكون في غير طاعة لسّخِرت من جدول حياتكح اليومي. فلقد كان بعضهم أشد حرصاً علي وقته من حرصنا اليوم أمواله، والله المستعان.

فقد كان من استغلال بعض السلف للوقت أنهم كانوا يكثرون من تلاوة القرآن.

---

[1] رواه أحمد واللفظ له – الفتح الرباني – كتاب الأذكار والدوات: باب في فضل الذكر مطلباً وقال البنّا في الفتح: أخرجه: أبو داود والنسائي وابن حبان ومسنده جيد أ ÷- (٢٠٢/١٤) ، وحسن إسناده الأرنؤوط في جامع الأصول (٤٧٢/٤) (١٩٣) دواء القلوب وصلاح النفوس (صفحة ٩١).

[2] دواء القلوب وصلاح النفوس (صفحة ٩١).

[3] للإستزادة من ذلك إقرأ كتاب قيمة الزمن عند العلماء لعبد الفتاح أبو غدة.

أثناء تجوالهم وترحالهم حتنقاسوا المسافات والأوقات بعدد آيات القرآن.

وكان مجد الدين أبو البركات جد الإمام ابن تيمية إذا أراد دخول الخلاء طلب أن يُقرأ عليه من أحد كتب اللم بصوت مرتفع حتى لا يمر عليه الوقت إلا بفائدة يجنيها[1] فهل نصل إلى ما وصلوا إليه.

وكان الحسن البصري المعروف بإجتهاده وعبادته لا يدع دقيقة من حياته تضيع سدى. فكان إذا وجد فراغاً ولم يجد لديه شغلاً حرّك لسانه بالتسبيح[2].

ألا يخجل بعد ذلك من يسأل عن حكم لعب الورق أو عن حكم مشاهدة الأفلام الغرامية أو البوليسية أو ما شابه ذلك، إذا قرأ سير هلاء العلماء الذين عرفوا للوقت قيمته؟.

إن من استغلال الوقت في وقتنا المعاصر سماع ا لدروس الإسلامية أثناء قيادة السيارة أو أثناء المواصلات، فلو استمعت أخر القارئ إللاى ما يقارب مائتي درس خلال عام واحد، فمعنى ذلك أنك استغللت قرابة مائتي ساعة ع من سنوات عمرك فيما يرضي الله كانت ستضيع في الغالب دون فائدة. ألا يمكنك أيضاً أن تصنع كما صنع مجد الدين أبو البركات، فإذا أردت دخول الخلاء وضعت شريطاً لمحاضرة أو درس خارج الخلاء فاستمعت إليه فيزيدك إيماناً علماً في وقت ومكان يغفل عن استغلاله كثير مهن الصالحين فضلاً عن غيرهم؟[3]

ألا تتدارك وقتك لاستغلاله فيما ينفعك من عمل الدنيا أو الآخرة؟ فمتى

---

[1] المرج السابق بتصرف (صفحة ٦٧)

[2] كتاب الزهد لأحمد بن حنبل (صفحة ٢٨٢) ، وكتاب جامع العلوم والحكم (٥١٧/٢).

[3] ولكن لا يكن ذلك دافعاً للإطالة في جلوسك في الخلاء لكراهة العلماء ذلك، أنظر المغني لابن قدامة تحقيق د. عبد الله التركي ود. عبد الفتاح الحلو (٢٢٦/١).

نستفيق من غفلتنا ومتى ندرك سِر وجودنا علي هذه البسيطة.

إن الواحد منا ليحزن أشد الحزن إذا ضاع عليه مبلغ زهيد من المال ولا يحزن علي ضياع وقته وعمره فيما لا ينفع. كان أبو الدرداء رضل الله عنه يقول: ما من أحد إلا وفي عقله نقص عن حلمه وعلمه، وذلك أنه إذا أتته الدنيا بزيادة مال ظل فرحاً مسروراً، والليل والنهار دائبان في هدم عمره لا يحزنه ذلك، ضلّ ضلالة ما ينفع مال يزيد وعمر ينقص[١]؟ وكان سّريَ السقطي يقول: إن أغتممت بما ينقص من مالك فأبك علي ما ينقص من عُمْرُك[٢]. وقال أبو بكر بن عياش: إن أحدهم لو سقط منه درهم لظل يومه يقول: إنا لله، ذهب درهمي ولا يقول ذهب يومي ما عملت فيه.[٣]

كن مثالياً في استثمار وقتك، بأن لا تعطل سمعك أو لسانك ن فعل الخير ما دمت مستيقظاً، فإنك لا تدري متى تقف دقات قلبك. حاول أن تصرف جُلَّ وقتك في المسارعة للخيرات لكسب مزيد من الحسنات، من ذكر لله عز وجل، وقراءة للقرآن الكريم وللكتب النافعة وصلة الأرحام والدعوة إلى الله ونحوه ذلك بعد أداة كسب معاشك علي أكمل وجه. فإذا اصابك فتور فروح عن نفسك قليلاً بالمباحات، وأحتسبها عند الله بنية التقوى بها على الطاعة، لتحسب لك أيضاً في ميزان حسناتك إن شاء الله[٤]

أغتنام حياتك قبل موتك.

إن تفاوت أعمار البشر من أسرار الله في خلقه. فترى هذا يموت لعمر

---

[١] صفة الصفوة لابن الجوزي(٢٦٩/١).
[٢] المصدر السابق (٥٥٩/١).
[٣] حلية الأولياء وطبقات الأصفيا (٣٠٣/٨).
[٤] راجع فقرة احتساب الأعمال المباحة في حياتك من هذا الكتاب (صفحة ١٣٥).

يناهز الستين وآخر مات وهو في الثلاثين وآخر مات ولم يبلغ الحلم. وهكذا كلُ يعطي فرصة في الحياة ليرى الله كيف يمل العاملون. فالحياة نمة ومنّة من الله لعبيده إذا أغتنمت في مرضاة الله. فهل تغتم فرصتك في الحياة قبل أن تنتهي؟

إن الفرد منا لو شيّع جنازة أخ له أو صديقيقاربه في السن، ينبغي أن يستشغر لو كان هو مكانه، وكيف أن فرصة ذلك الأخ أو ذلك الصديق في الحياة قد انتهت، ثم ليعرف نعمة الله عليه حين جعله أطول عمراً من ذلك الأخ أو الصديق، وأنه أن له أن يجده التوبة من تقصيره في جنب لله، وأن يستغل ما ينبغي من حياته بمنافسة من سبقه للآخرة بالقيام بالمزيد من العمل الصالح.

إذا علمت أنك منذ أن تولد يبدأ عليك العد التنازلي في ساعات عمرك، فإبدأ أنت في العد التصاعدي في جمع الحسنات الكثيرات لإطالة عمرك الإنتاجي. قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى إن الليل والنهار يعملان فيك فأعمل أنت فيهما[1]

ألا نسأل عن خبر رجلين توفيا في زمن النبي ﷺ فتعرف سبب تفاوت درجتيهما في الجنة؟ استمع إلى هذه القصة العجيبة التي رواها لنا أبو هريرة رضي الله عنه لتدرك نعمة العمر فتغتنمه في طاعة الله. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رجلان من بلي (إسم منطقة أوحي) من قضاعة، أسلما مع رسول الله ﷺ، فاستشهد أحدهما وأُخِر الآخر سنة، فقال طلحة بن عبد الله: فرأيت المؤخر منهما أًدخل الجنةت قبل الشهيد، فتعجبت لذلك فأصبحت فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، أو ذُكِرَ لرسول الله ﷺ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أليس قد صام بعده رمضان وصلى ستة آلاف ركعة وكذا وكذا ركعة؟

[1] الوقت في حياة المسلم للدكتور يوسف القرضاوي (صفحة ١٣).

صلاة سنة؟[1]

فزيادة العمر منحة ربانية بعطيها الله لمن شضاء من عباده لعلمه بزداد بها طاعة. فحياتك أيها القارئ الكريم نعمة فاستغلها في طاعة الله قبل دنو أجلك لتحظى برضا الرحمن وترقى أعلى الجنان. وإياك وتسويف التوبة من أي معصية، لأنك بذلك تختزل من عملك الإنتاجي وتقصر من أيام طاعاتك وقرباتك لله. وأعلم أن سالعة الله – الجنة- غالية، والدنيا ليست دار راحة واستقرار، وإ،ما هي دار إبتلاء ، وعمل. فإدّخر راحتك في قبرك وقلل من لهوك ونومك فإن من وورائك نومة طويلة صبحها يوم القيامة.

المسارعة إلى التوبة:

إن الله تعالى لا يجعل درجة عبد أسرع إليه كدرجة عبد أبطأ عنه، أرأيت إنساناً التزم طاعة الله منذ أن كان عمره عشرين سنة، ورجل آخر سوّف في توبته والتزامه حتى قارب الستينه، بعد أن ضيع عمره وشبابه في لهو وغفلة، فضيّع عليه مرحلة الشاب الذي نشأ في طاعة الله. هل يستوي هو ومن عُمّر في طاعة الله السنوات الطوال؟ فلعلك لا تزال تذكر قصّة الرجلين السابقة الذكر. إن من يُسوّف التوبة ويُؤخِر التزامه بطاعة الله ولا يأتمر بأمر الله فإنه في الحقيقة يفّوّت عليه عمراً إنتاجياً ضخماً يقصر عمره في طاعة الله. فبادر أخر المسلام إلى الله وارجع إليه راغباً تائباً، وصغ إليه وهو يدعوك إلى المسارعة إليه بقوله ل وعلا " وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها...

[1] رواه أ؛مد في المسند (٣٣٣/٢) ولم أجد هذه الرواية في الفتح الرباني. وقال النبا في الفتح: وله شاهد عند مسلم من حديث جابر بن عبد الله مختصراً أهـ. (٢٠٢/٢) ، ورواه ابن ماجة في أبواب تعبير الرؤيا باب تعبير الرؤيا (٤٥٦/٢)، وقال المنذري فلي الترغيب والترهبي: رواه أحمد باسناد حسن ورواه ابن ماجة وابن حبان في صحيحه والبيهقي أهـ (٢٤٤/١) ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب رقم (٣٦٨).

السموات والأرض أعدت للمتغير"[1]، وكن مكباً على العمل الصالح خاصة الذي يطيل من عمرك، تصب خيراً كثيراً . قال الحسن البصري: " لا يجعل الله عبداً أسرع إليه كعبد أبطأ عنه"[2].

توبة الخواص:

غن المسلم الحريص علي إطالة عُمُره ينبغي أن يرتقي بفهمه وهمته فيعتبر إهدار الوقت في المباحات والغلو فيها معصية في حق نفسه ينبغي المسارعة بالتوبة منها.

قال ابن القيم الجوزيه: ووبة الخواص تكون من تضييع الوقت في لغو أو لهو، فإنه يفضي إلى درك النقيصة ويطفئ نور المراقبة، وأما الحافظ لوقته فهو مترق علي درجات الكمال، فإذا اضاعه لم يقف موضعه، بلب ينزل إلى درجات من النقص. فإن لم يكن في تقدم فهو متأخر ولابد. فالعبد سائر لا واقف. فإما إلى فوق وإما إلى أسفل. إما إلى أمام وإما إلى الوراء، وليس في الطبيعة ولا في الشريعة وقوف البتة. ما هو إلا مراحل تُطوى أسرع طي إلى الجنة أو إلى النار، فمُسرع ومُبْطئ ، ومتقدم ومتأخر. ولي في الطريق واقف البتة وإنما يتخالفون في جهة السير وفي السرعة والبطء (إنها لإحدى الكبر* نزيراً للبشر* لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر)[3] ولم يذكر وافقاً. إذ لا منزل بين الجة والنار، ولا طريق لسالك إلى غير الدارين البتة، فمن لم يتقدم إلى هذه بالأعمال الصالحة فهو متأخر إلى تلك الأعمال السيئة. أهـ [4]...

---

[1] سورة آل عمران آية (١٣٢).
[2] صفة الصفوة لأبن الجوزير (٣١٦/١).
[3] المدثر ٣٧.
[4] تهذيب مدارج السالكين (صفحة ١٥٤-١٥٥).

إحتساب الأعمال المباحة في حياتك:

من إستغلال الوقت أيضاً احتساب الأعمال المباحة في حياتك. والمباح: ما لا يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه. فمن المباحات: الأكل والشرب والنوم والنزهة وتعمل أي فن من العلوم غير الشرعية المباحة واللهو البرئ ونحو ذلك.

إن هذه الأمور المباحة والتي لا غني للإنسان عنها تقتطع جزءاً غير يسير من عمهر، وبالأخص فترة النوم التي تمثل ثلث عمره تقريباً كما ذُكر ذلك في الفصل الأول من الكتاب. فإن احتساب مثل هذه المباحات عند الله، بإن تنوي بها التقوى علي الاعة والكف عن المعاصي قد تؤجر عليها إن شاء الله، وهذا قول كثير من أهل العلم. وبهذا الأسلوب تكون قد استغللت جزءاً كبيراً من عمرك الزمني في كسب مزيد من الحسنات لتضيفه إلى عمرك الإنتاجي.

قال ابن رجب: ومتى نوى المؤمن بتناول شهواته المباحة التقوى علي الطاعة كانت شهواته له طاعة يثاب عليها، كما قال معاذ بن جبل: إني لأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي، يعني أنه ينوي بنومته التقوى علي القيام في آخر الليل فيحسب ثواب نومه كما يحتسب ثواب قيامه.أهـ [١].

ويقول ابن الشاط: " إذا قصد بالمباحات التقوى علي الطاعات أو التواصل إليها كانت عبادة كالأكل والنوم وإكتساب المال"[٢]. وقال الدكتور الأشقر: "فالمسلم إذا قصد بنومه وأكله وشربه أن يتقوى بها على طاعة الله، كي يتمكن من قيام الليل والجهاد في سبيثل الله، فهذا مثاب علي هذه الأعمال بهذه النية"أهـ[٣].

إن احتسابك للعمر الضائع من حياتك كالنوم ونحوه لهو وسيلة إضافية في إطالة العمر الإنتاجي، كي تكسب فيه مزيداً من الحسنات. فإن المسلم لحريص علي وقته والذي يتمنى أحياناً يكون اليوم أطول من ٢٤ ساعة ليستغله في عمل الطاعات فإنه إذا احتسب عند الله فترة نومه وهي محسوبة من عمره وستضيع عليه لا محالة لأنه مكره علي ذلك، فإن الله جل وعلا قد يثيبه علي ذلك إن شاء الله، وكذلك فترة تناوله للطعام وقضائه للحاجة نحو ذلك فاحتسب ذلك عند الله فإنه لن يكلفك شيئاً.

---

[١] جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي (١٩٢/٢).
[٢] مقاصد المكلفين فيما يتعبد به لرب العالمين ٥/عمر سليمان الأشقر – ص ٤٩٥.
[٣] المصدر السابق.

الأمور التي تعينك علي مضاعفة الثواب

الذكر المضاعف

هل تعرف الذكر المضاعف الذي أرشد إليه النبي ﷺ؟ فإنه بحر خضم من الحسنات يغفل عنه كثير من الناس اليوم. إليك هذين النوعين من الذكر المضاعف.

النوع الأول: التسبح المضاعف.

الحديث الأول:

عن جويرية أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي ﷺ خرج من عندها بحكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة فقال: " أما زلت علي الحال التي فارقتك عليها؟ ، قالت نعم، قال النبي ﷺ :" لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده ، عدد خالقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته"[1]

فانظر إلى العبارة النبوية القصيرة كم اختصرت من وقت وأضافت من ثواب. قال البنا في شرح هذا الحديث : " إنها لو قالت هذه الكلمات الأربع كل كلمة ثلاث مرات لكان ثوابها أكثر من ثواب ما أجهدت نفسها فيه من...

---

[1] رواه مسلم واللفظ له في كتاب الذكر: باب التسبيح أول اغلنهار وعند النوم (٤٤/١٧)، وأحمد – الفتح الرباني- كتاب الأذكار والدعوات: باب في أنواع شتى من التسبيح (٢٢٣/١٤)، ,ابو داود كتاب الصلاة: باب التسبيح بالحصى (٣٦٩/٤) ، والترمزي في أبواب الدعاء (٦٧/١٣)، وابن ماجة في كتاب الأدب: باب فضل التسبيح (٤٢٣/٢)، والنسائي في كتاب السهر: باب نوع آخر من عدد التسبيح(٧٧/٣/ح١٣٥١).

التسبيح في هذه المدة الطويلة، ويستفاد منه كذلك أن من قال سبحان الله عدد حكذا وزنة كذا كتب له ذلك القدر وفضل الله واسع، ولا يتجه ها هنا أن يقال أن مشقة من قال هكذا أخف من مشقة من كرر لفظ الذكر حتى يبلغ إلى مثل ذلك العدد، فإن هذا باب منحه رسول الله ﷺ لعباد الله وأرشدهم ودلهم عليه تخفيفاً عليهم وتكثيراً لأجورهم من دون تعب ولا نصب فلله الحمد" أهـ[1]

أخي القارئ لو أجتهدت نفسك في التسبح المتواصل طوال اليوم، فلن تبلغ مئات الآلاف من المرات، فضلاً على ملايين المرات، مع ما سيفوتك من المصالح الأخرى، ولكن جاء فضل الله علي هذه الأمة ليدلنا علي كلمات قصيرة جامعة يكتب الله بها ثواباً لا يحصيه العاد. تخيل عدد خلق الله في هذا الكون، وتخيل ضخامة هذا الرقم الفلكي الذي يحوي بلايين من كل من الملائكة والإنس والجن والنجوم والبهائم والطيور والأسماك والحشرات والنباتات والرمال والميكروبات وغيرهم كثير. فهؤلاء، لا يمكن أن يحصيهم بشر ولكن الله يعطيك بعددهم حسنات، إا قلت ثلاث مرات سبحان الله وبحمده عدد خلقه.

ما مقدار حجم عرش الرحمن الذي ستحظزى بوزنه حسنات إن شاء الله؟ ذلك أمر لا يمكن تخيله. قال ابن زيد: حدثني أبي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس"[2]. فإذا ان المسافة ببين بعض النجوم تُقَدّر بالسنوات الضوئية وكل ذلك في السماء الدنيا. والمسافة بين السماء الأولى والسماء الثانية مسيرة ...

---

[1] الفتح الرباني(١٤/٢٢٤).

[2] رواه ابن جرير وابن أبي شيبة والبيهقي مرفوعاً عن أبي ذر رضي الله عنه، فتح المجيد تحقيق عبد القادر الأإرنؤوط ص (٦٢١).

خمسمائة عام وبين كل سماء وسماء مثل ذلك حتى السماء السابعة ثم يأتي بد ذلك الكرسي والمسافة بينه هوبين السماء السابعة مسيرة خمسمائة عام، ونسبة السموات السبع له كنسبة سبع دراهم ألقيت في ترس، وقد وصف الله تبارك وتعالى سعة كرسيه فقال جل وعلا" وسِعَ كُرسيه السموات والأرض"[1] ثم يأتي بعد ذلك الماء ثم عرش الرحمن جلا وعلا وهو أعظم مخلوقات الله[2]، ونسبته إلى الكرسي كنسبة قطعة حديد ألقيت في ضحراء. فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض[3]، والله سبحانه وتعالى بعظمته وجلاله أكبر من كل شئ. فبعد هذا التفكرير في عظمة مخلوقات الله وبالأخص عرش الرحمن فإن لك أخي المسلم بوزن هذا العرش العظيم حسنات متى قلت ثلاث مرات سبحانه الله وبحمد زنة عرشه.

هل ستفارق مثل هذا التسبيح الجامع؟ وهل ستفارق هذه الحسنات الهائلة؟ أليس تسبيحك بمثل هذه اغلعبارات وتكرارك لها خير لك من أن تردد كلمات أغنية أو لهو أو فجور ولا تكسب من ورائها شيئاً من الحسنات؟ بل تكسب إثماً . لقد أعطانا رسول الله ﷺ أصنافاً من التسبيحات فلماذا لا...

---

[1] سورة البقرة آية (٢٥٥).

[2] عن ابن عمسعود رضي الله عنه موقوفاً أنه قال: "بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عان، وبين كل سماء خمسمائة عام، وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي والماء خمسمائية عام، والعرش فوق الماء، والله فوق العرش، لا يخفى عليه شئ من أعمالكم، (أخرجه ابن مهدي والمسعودي وقال الحافظ الذهبي: وله طرق ، فتح المجيد شرح كحتاب التوحيد تحقيق الأرنؤوط صفحة (٦٢١) ، وحسن إسناده الدكتور عبد العزيز الشهوان في تحقيقه لكتاب التوحيد وإثبات صفات ا لرب عز وجل لابن خزيمة ، ج١ حديث رقم (١٤٩)، ج٢ حديث رقم (٥٩٤).

[3] رواه ابن جرير وابن أبي شيبة والبيهقي مرفوعاً عن أبي ذر، فتح المجيد تحقيق عيد القادر الأرنؤوط (صفحة ٦٢١) والعقيدة الحاوية تحقيق الألباني (صفحة ٣١٢).

نرطب ألسنتنا بها؟

إضافة لذلك الأجر، فإن من فوائد هذا الحديث العظيم أنه يعينك علي التفكر في عظم مخلوقات الله وحقارة ابن آدم أمامها ومن ثم التفكر في عمة الله الذي خلق هذا الخلق المتناسق. فلا غرابة أن الله تبارك وتعالى أمرنا أن نُكّبره في الآذان وفي داخل الصلاة ودبرها أكثر من مائتين وثمانين مرة في اليوم والليلة حتى لا يعظم في نفوسنا غيره، ولئلا نطلب النصرة إلا منه جل وعلا.

إننا نجد طائفة من الناس يتفكرون في قدرة البشر وما وصلوا إليه من تقنية، أكثر من تفكرهم في عظمة الله ﷻ. فبعض الناس إذا رأوا جهاز حاسب آلي (كمبيوتر) ذا سرعة فائقة ودقة متناهية وصغر حجم، قالوا وهم يهزون رؤوسهم عجباً: هذه صناعة دولة كذا فإنها لا تدخل في صناعة شئ إلا أتقنته. وبعضهم يقول: إذا نويت أن تشتري سلعة فأبحث عن سلعة دولة كذا. لماذا هذه الثقة العمياء؟ لأنهم أيقنوا بجودة صناعاتها وفي مقابل ذلك لا نجد التفكر في حكمة الله ولا اليقين بأنه الحكيم الخبير وأنه لا يأتي بشئ إلا وهو متقنة، لأنه أتقن كل شئ خلقه. كما قال تبارك وتعالى عن نفسه "صُنع الله الذي أتقن كل شئ إنه خبير بما تفعلون"[1]..

ولا يأمر بشئ إلا وهو خبير بمصلحتنا فيه سواء كان تشريعاً سياسياً أم اقتصادية أن اجتماعياً أو نحوه. فإلى متى ننزع الثقة من تشريع الله ونضع الثقة في قوانين البشر مع أنهم لا يعلمون من الحياة إلا الظاهر منها، ويخفي عليهم فيما كثير، لقوله تبارك وتعالى: "يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا".

الحديث الثاني:

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: رآني النبي ﷺ وأنا أحرك شفتي، فقال...

[1] سورة النمل آية (٨٨).

"ما تقول يا أبا أمامة؟ قلت: أذكر الله. قال أفلا أدلك علي ما هو أكثر من ذكرك الله الليل مع النهار؟ تقول: الحمد لله عدد ما خلق ، والحمد لله ملء ما خلق، والحمد لله عدد ما في السموات والأرض، والحمد لله عدد ما أحصى كتابه، والحمد لله ملء ما أحصى كتابه، والحمد لله عدد كل شئ، والحمد لله ملء كل شئ، وتسبح الله مثلهن، ثم قال: " تعلمهن وعلمهن قبك من بعدك"[1]

أَدْعُ لك هذا الحديث دون تعليق كي تحسب بنفسك وتتصور مقدار الثواب الذي يمكن أن تكسبه منه أكثر من إمضائك لليل مع النهار في ذكر الله لعلك بعد ذلك تتعلمه وتعلمه عُقِبك من بعدك استجابة لأمر نبيك محمد ﷺ.

النوع الثاني: الإستغفار المضاعف:

أخي القارئ هل ترغب في أن تكسب في اليوم الواحد على الأقل ألف مليون حسنة؟ فكيف لو كسبت هذا العدد وأكثر منه في جلسة واحدة بل في جملة واحدة؟: وما رأيك لو كررت ذلك أكثر من مرة ؟ فكم تتوقع أن يرتفع رصيدك من الحسنات؟ فلنقف عند هذه المسابقة والتجارة الرابحة فإني لا أظنك ستفرط فيها، ولن تمر عليها مرور الكرام دون أن تنهل منها أو تتاجر فيها مع ربك.

[1] رواه الطبراني في الكبير واللفظ له(٧٩٣) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩٤/١٠) رواه الطبراني والبزار وفيه ليث بن أبي سليم وهو ثقة ولكنه أختلط وأبو إسرائيل الملائي حسن الحديث وبقية رلجالهما رجال الصحيح أهـ، وراه المنذري في الترغيب والترهيب (٤٤٠/٢) عن ابن أبي الدنيا وقال: رواه أحمد وابن أبي الدنيا واللفظ له والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما باختصار والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين ورواه الطبراني بإسنادين أحدهما حسن أهـ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٦١٥).

فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من استغفر للمؤمنين والمؤمنات ، كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة[1]

لعل بصرك وذهنك ينصرف في بادئ الأمر إلى كلمة "حسنة" فتستصغر الحسنات التي ستكسبها من هذا الدعاء، ولكن لا تحجر ذهنك وانظر بعين أوسع من ذلك. فمن المعلوم أن عدد المسلمين اليوم في العالم يتجاوز الألف مليون مسلم، ولو افترضنا أن عدد المؤمنين منهم ألف مليون موحد، فإن دعائك واستغفارك لهم كفيل أن يعطيك الله بعددهم حسنات. لو ظللت طوال حياتك تسبح الله لما استطعت أن تصل إلى هذا الرقم من الحسنات، لولا أن رسول الله ﷺ أرشدنا إلى الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات، لننال بهذه العبارة القصيرة الجامعة ما لم نحلم به من حسنات في أقصر وقت ممكن، فكيف لو قلت هذا الدعاء في اليوم أكثر من مرة أو جعلته مع كل دعاء لك؟ وكم تتوقع أن تزداد حسناتك لو أشركت أموات المؤمنين في الدعاء؟ فأتوقع أن تكون مليونيراً إن شاء الله ليس من الريالات أإو الدولارات وإنما من الحسنات.

إن هذا الحديث يعطينا دروساً كثيرة وأهمها:

١) عمق رابطة الإخوة الإيمانية بين المسلمين. فالإسلام يحث كل المسلمين أن يدعو بعضهم لبعض في ظهر الغيب، الأمر الذي قد لا نجده في دين آخر، ومتى استشعر المسلم ذلك، زالت الأحقاد التي يثيرها الشيطان في النفوس بين آونة وأخرى، إذ كيف يعقل أن يحقد المسلم علي أخيه وهو يستغفر له في ظهر الغيب؟

٢) إن الذي يحتجز الداء لنفسه ولا يذكر إلا ذاته، ويتناسى إخواته...

[1] رواه الطبراني ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد إسناده جيد (٢١٠/١٠) ، ووافقه المناوي في فيض القدير (٥٧/٦)، ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم (٦٠٢٦)

المسلمين، إنسان أناني قد حرم نفسه من كثير من الخير والحسنات.

٣) من دعا لأخيه بظهر الغيب، ضَمِنَ الإجابة من الله تعالى بإذن الله لما رواه صفوات رضي الله عنه قال: قدمت الشام فأتيت أب الدرداء في منزله فلم أجده ووجدت أم الدرداء فقالت أتريد الحج العام؟ فقلت نعم. قالت فأدع الله لنا بخير فإن النبي ﷺ كان يقول: " دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل، كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل"[١]. فحري بك أخي المسلم أن تشك إخواتك المسلمين في دعائك، لتكسب من ثمرات ذلك شيئاً كثيراً.

إن كنت كيساً فطناً وأردت أن تستجاب دعوتك فلا تدعُ لنفسك فحسب، وإنما وجه هذا الداء لأحد أصدقائك وأدع له في ظهر الغيب، كي يؤمن أحد ملائكة الله عليه فلعل دعوتك تستجاب وتفوز بخيري الدنيا والآخرة.

روت أم الدرداء رضل الله عنها قالت: كان لأبي الدرداء ستون وثلاثمائة خليل في الله. يدعو لهم في الصلاة، فقلت له في ذلك، فقال: إنه ليس رجل يدعو لأخيه في الغيب إلا وكّل الله به ملكين يقولان: ولك بمثل، أفلا أرغب أن تدعو لي الملائكة؟ [٢]

وروت أيضاً رضي الله عنها أنها قالت: بات أبو الدرداء الليلة يصلي فجل يبكي ويقول اللهم أحسنت خلقي فأحسن خلقي حتي أصبح. فقلت يا أبا الدرداء ما كان دعاؤك منذ الليلة إلا في حسن الخلق؟ قال: يا أم الدرداء إنّ العبد المسلم يحسن خلقه حتى يدخله حُسن خلقه الجنة، ويسوء خلقه حتى يدخله سوء ..

---

[١] رواه الإمام مسلم في كتاب الذكر والدغاء والتوبة والاستغفار: باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب (٥/١٧).
[٢] نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء (١٦١/١).

خلقه النار، وإن العبد المسلم ليغفر له وهو نائم. قال: قلت وكيف أبا الدرداء ؟ قال: يقوم أخوه من الليل فيتهجد فيدعو الله فيستجيب لأخيه فيستجيب له[1].

وكان لحمدون الدلّال صحيفة مكتوب فيها ثلاثمائة من أصدقائه يدعو لهم كل ليلة. فتركم ليلة فنام، فقيل له في نومه: يا أبا حمدون لم تُسرج مصابيحك الليلة؟ فقعد وأسرج وأخذ الصحيفة فدعا لواحد واحد حتى فزع[2]

فهل ستذكر أرحامك واساتذتك وأصدقاءك فتدعو لهم؟.

[1] الزهد لأحمد بن حنبل صفحة (١٤٠)
[2] صفة الصفوة لابن الجوزي (٥٥٣/١).

أعظم أبواب الخير

قضاء حوائج الناس

إن بعض الناس يتأفف من لجوء الناس إليه لقضاء حوائجهم خاصة إذا كان ذا وجاهة أو سعة من المال. ولا يدري أن من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، وأن الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه. فلئن تقضي لأخيك حاجة كأن تُعلّمه، أو تُرشده، أو تحمله ، أو تُقرضه، أو تشفع له في خير، أفضل عند الله من ثواب إعتكافك شهراً كاملاً.

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشى مع أخي المسلم في حاجة أحب إليّ من أن أعتكف في المسجد شهراً، ومن كفّ غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظاً، ولو شاء أن يمضيه أمضاء، ملأ الله قلبه رضاً يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له، أثبت الله تعالى قدمه يوم نزل الأقدام، وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل،[1]

إن مجرد أن تقضي لأخيك حاجة قد لا تستغرف أداؤها أحياناً نصف ساعة فإنه يسجل لك بها ثواب إعتكاف شهر واحد، فتخيل لو أردت إعتكاف شهر كامل كم ستحتاج من مجاهدة للنفس بتعطيل أعمالك الخاصة، وبقائك حبيس...

---

[1] رواه الطبراني في الكبير (٣٤٦/١٥)، وابن أبي النيا وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٩٠٦) وفي صحيح الجامع (١٧٦). وأما ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " من مشى في حاجة أخيه كان خيراً له من إعتكافه عشر سنين، فرواية ضعيفة رواها الطبراني في الأوسط.

المسجد ثلاثين يوما" إما ذاكراً لله أو ساجداً أو قارئاً للقرآن؟ ولكن خلال دقائق معدودة تنجز فيها لأخيك حاجته أو تسعى فيها لأرملة[1]. يسجل في صحيفتك كأنك اعتكفت سنوات عديدة. فكم سنة لم تحيها في الواقع سيسجل لك ثوابها إذا سخرت جزءاً من وقتك لخدمة إخواتك المسلمين؟

إن الموظف الذي يقابل الجمهور وهو علي مكتبه ليخدمهم وينجز لهمك معاملاتهم، لو اتستحضر هذا الحديث واحتسب عمله، فكم من السنوات سييجل له ثواب اعكتكافها يا تري؟ إن بعض هؤلاء الموظفين تجدهم يشغلون أنفسهم عن المراجعين بأحاديث جانبية مع زملائهم في الوظيفة أو يتغيبون عن ماتبهم، وبعضهم يتعمد تعطيل المراجعين وتأخير معاملاتهم، ولو علم بهذه الأحاديث النبوية وأمثالها لما بدرت منه هذه التصرفات.

فأحرص أخي القارئ علي قضاء حوائج أخوانك المسلمين، ولا سيما من تصيبهم جوائج الحروب والكوارث، ولا تدعهم عرضة لفتن المنظمات المعادية للإسلام كالصليبية التي تتسابق فيما بينهما علي تقديم المساعدات الإنسانية لأولئك المنكوبين، وذلك لتكسب ودهم وتستدرجهم إلى دينها، تحت وطأة الجوع والمرض والحاجة، وعليك أن تتعلم حسن مساعدة الناس وقضاء حوائجهم، وليس فن التفلت من ذلك، وأعلم أنه كلما كانت العبادة يتعدى...

---

[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ قال: " الساعي علي الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار، رواه البخاري واللفظ له في كتاب النفقات: باب فضل النفقة علي الأهل (٤٠٧/٩)، ومسلم في كتاب الزهد: باب فضل الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم (١١٢/١٨)، والإمام أحمد – الفتح الرباني – كتاب البر والصلة : باب في كفالة اليتيم والإحسان إليه (٥٥/١٩)، والترمذي في أبواب البر والصلة: باب ما جاء في السعي علي الأرملة (١٤٦/٨)، والنسائي في كتاب الزكاة: باب فضل السعي عليى الأرملة (٨٧/٥/ح٢٥٧٦)).

نفعها إلى غيرك كان أجرها أعظم إذا أحتسبتها عند الله.

أمثلة من السلف في حرصهم علي قضاء حوائج الناس:

إن حياة الصالحين مليئة بالقصص في حرصهم على خدمة أخوانهم. وما سطر في الكتب ليس إلا نزر يسير علمه بعض الناس، وما خفي في ه ذا المضمار كان أعظم لحرص السلف علي إخفاء أعمالهم.

- كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يحلب للحي أغنامهم، فلما استخلف قالت جارية منهم: الآن لا يحلبها. فقال أبو بكر: بلي، وإني لأرجو أن لا يغيرني ما دخلتُ فيه عن شئ كنت أفعله.[١].
- وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتعاهد بعض الأرامل فيستقي لهن الماء بالليل. ورآه طلحة بالليل يدخل بيت إمرأة. فدخل إليها طلحة نهاراً. فإذا عجوز عمياء مقعدة . فسألها: ما يصنع هذا الرجل عندك؟. قالت: هذا له منذ كذا وكذا يتعاهدني، يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى. فقال طلحة: ثلكلتك أمك يا طلحة، عثرات عمر تتبع؟[٢]
- وكان أبو وائل يطوف علي نساء الحي وعجازئهم كل يوم، فيشتري لهن حوائجهن وما يصلحهن[٣]
- وقال مجاهد : صحبت ابن عمر في السفر لأخدمه فكان يخدمني أكثر[٤].

---

[١] جامع العلوم والحكم (٢٩٥/٢).
[٢] المصدر السابق، (٢٩٥/٢).
[٣] المصدر السابق (٢٩٥/٢).
[٤] المصدر السابق (٢٩٥/٢)، وصفة الصفوة لابن الجوزي (٢٤٢/١)، والزهد لأ؛مد بن حنبل ٠ صفحة (١٩٣).

- ولما مات علي بن الحسين رضي الله عنه وجدوا بظهره أثراً مما كان ينقل الجُرَب بالليل إلى منازل الآرامل.[1]
- وكان زبيد بن الحارث إذا كانت الليلة مطيرة، أخذ ضشعلة من الناء فطاف علي عجائز الحي فقال: أو كف عليكم بيت؟ أتريدون ناراً؟ فإذا أصبح طاف علي عجائز الحي فقال: الكم في السوق حاجة؟ أتريديون شيئاً[2].
- وكان حكيم بن حزام يحزن علي اليوم الذي لا يجد فيه محتاجاً ليقضي له يحاجته. فيقول ما أصبحت وليس ببابي صاحب حاجة، إلا علمتُ أنها من المصائب التي أسأل الله الأجر عليها[3].
- وقال سهل بن بشر رحمه الله تعالى: مرّ بي إبراهيم بن أدهم وأنا أكسر عود حطب قد أعياني، فقال لي: يا محمد قد أعياك؟ قلت نعم! قال: فتأمر لنا به؟ قلت: نعم!! قال وتعيرنا الفأس؟ قلت: نعم! قال: فأخذ العود ووضعه علي رقبته وأخذ الفأس ومضى فينا أنا علي ذلك إذا أنا بالباب قد فتح، والحطب يطرح في الباب مكسرا وألقي الفأس وأغلق الباب ومضى، قال: وكان إبراهيم إذا صلى العشائ وقف بين يدي الدور فنادى بأعلى صوته: من يريد يطحن؟ فكانت المرأة تخرج القفة والشيخ الكبير ، فينصب الرحي بين رجليه فلا ينام حتى يطحن بلا كراء[4].

---

[1] نزهة الفضلاء تهذيب سير اعلام النبلاء (٤٠٦/١)

[2] صفة الصفوة لأبن الجوزي (٥٨/٢) ، ونزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء (٤٩٣/١)، وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم (٣١/٥).

[3] نزهة الفضلاء، تهذيب سير أعلام النبلاء (٢١٩/١).

[4] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٣٧٢/٧).

أخي القارئ إنني علي يقين بأنك ممن يحرص ويبادر لخدمة الآخرين. ولكن شتان بين من يفل ذلك إحتساباً، وبين من يفعله مجاملة، أو يطلب مدحاً، أو ثواباً معجلاً. فعودّ نفسك علي أن لا تنتظر على شفاعتك وخدمتك لإخواتك أيّ مثوبة مادية أو معنوية من أحد غير الله جل وعلا، لئلا يذهب عنك أجر عظيم قد عرفت الآن جزاء منه.

- عندما كلّم عقبة بن عمرو لرجل في حاجة، ورجع إلى أهله فرأي هدية. قال الراوي: أظنه قال بطاً ودجاجاً. فقال: ما هذا؟ فقالوا: أرسل به الرجل الذي كلمت له. فقال: أخرجوه، أخذ أجر شفاعتي في الدنيا.[1]
- وقضيى ابن شبرمة رحمه الله حاجة كبيرة لبعض أخوانه، فجاء يكافئه بهدية. فقال: ما هذا؟ قال: لما أسديته إليّ. فقال: خذ مالك عافاك الله. إذا سألت أخاك حاجة فلم يجهد نفسه في قضائها، فتوضأ للصلاة وكبّر عليه أربع تكبيرات وعُدّه من الموتى[2].

وإذا علمت أخي القارئ أن هذا الثواب العظيم كله لمن خدم أخاه المسلم وهو له سنّة فاضلة. فكييف بمن يكون في خدمة والديه وفي قضاء حوائجها، وهو أمر واجب عليه؟

إننا نسمع ونرى كثيراً من الناس يسعدون ويتشرفون – علي حد زعمهم- يخدمه أصدقائهم بل بخدمة عامة الناس، ولكنهم يتذمرون وينافقون من خدمة والديهم أو أرحامهم، وترى أحدهم يداخله الضجر طوال يومه إذا كان أحد..

---

[1] الزهد لأحمد بن حنبل (صفحة ١٨٨).
[2] إحياء علوم الدين (١٩٥/٢) بتصرف.

واليه ق كلّفه بخدمة أو أداء مهمة. فلا شك أن هذا عقوق عاقبته وخيمة في الدنيا قبل الآخرة تتمثل في تعجيل العقوبة وإنقاص العمر. روى أبو بكرة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: " ما من ذنب أجدر أن يُعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدّخر له في الآخرة: مثلُ البغي، وقطيعة الرحم[1].

[1] رواه الترمزي واللفظ له في صفة القيامة باب رقم (٥٨) وقال هذا حديث حسن صحيح (٣١٦/٩)، ورواه أبو داود في الأدب باب النهي عن البغي (٢٤٤/١٣)، وصححه الأرنؤوط في تخريجه لشرح السنة للبغوي (٢٦/١٣)، والألباني في صحيح الترمزي رقم (٢٠٣٩).

أن تكون مؤذناً أو تقول كما يقول المؤذن

أرأيت جميع الفضائل والمزايا التي ذكرت في الكتاب في شأن الصلاة التي سيحصل عليها كل من قبل الله صلاته في المسجد مع الجماعة إن شاء الله، فإن المؤذن سيحصل على أكثر من ذلك.

تعال معي نتجول تحت هذه الفقرة ونسبح في بحر خضم من فضائلب الله، لم يسبح فيه ولم يغترف منه إلا قليل من الناس العارفين بهذا الفضل.

فقد أخبر رسول الله ﷺ صحابته الكرام بمجموعة من فضائل الآذان والمؤذنين حتى جاءه أحد الصحابة سائلاً كيف يفوز بما فاز به المؤذنون.

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رجلا قال: يا رسول الله إن المؤذنيني يفضلوننا. فقال رسول الله ﷺ: " قل كما يقولون، فإذا انتهيت فسل تعطه"[1].

وكأن الصحابي الجليل يسأل فما تأمرنا به من عمل نلحقهم بسببه؟ فقال له رسول الله ﷺ " قل كما يقولون" أي – إلا عند الحيعلتين فتقول لا حول ولا قوة إلا بالله – فيحصل لك الثواب مثلهم. ثم أفاد زيادة علي الجواب بقوله: " فإذا انتهيت فسل تعطه" أي إذا فرغت من الإجابة فسل تعطه أي يقبل الله دعاءك[2].

---

[1] رواه أءمد – الفتح الرباني- في أبواب الآذان والإقامة باب ما يقول المستمع عند سماع الآذان والإقامة وبعد الآذان (٣٠/٣) ، ورواه أبو داؤد واللفظ له في كتاب الصلاة باب ما يقول إذا سمع المؤذن (٢٢٧/٢)، وحسن إسنادهخ الأرنؤوط في جامع الأصول (٣٨٥/٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٤٠٣).

[2] عونه المعبود (٢٢٧/٢) والمنهل العذب المورود (١٩٥/٤) والمرقاة في شرح المشكاة (١٧٢/٢) بتصرف.

فما هو الأجر والثواب الذي يحصل عليه المؤذن حتى نتعرف عليه لتكون مؤذنين أو نقول كما يقولون؟.

قد جاءت أحاديث نبوية في فضل الآذان والمؤذنين[1]. ولكن اقتطف منها حديثاً واحداً يناسب موضوع الكتاب.

عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال: "إن الله وملائكته يصلون علي الصف المقدم. والمؤذن يغفر له مدى صوته، ويُصدقُه من سمعه من رطب ويابس، وله أجر من صلى معه"[2]. لو إكتفينا بشرح ثواب العبارة الأخيرة من الحديث فما مقدار ذلك؟.

تخيل أخي المسلم لو كان في مسجد منطقتك علي الأقل مائة مصل في كل فريضة. فإذا كنت مؤذناً أو مجيباً للمؤذن فلك ثواب مائة مصل إضافة إلى ثوابك الذي تقدم ذكره في الفقرات السابقة، والذي يشتمل علي ثواب سبع وعشرين صلاة، وثواب حجة، وثواب الخطوات إلى المسجد وغيرها كثيراً، فلو حسبنا فقط ما ستناله من ثواب للحج فإنك ستكسب في...

---

[1] للإستزاده راجع كتاب شرح السنة للبغوي (٢٧١/٢)، والفتح الرباني (٢/٣-٤٣)، وجامع الاصول (٣٧٧/٩).

[2] رواه أحمد – الفتح الرباني- أبواب الآذان والإقامة : باب الأمر برفع الصوت بالآذان وفضله وقال البنا: قال المنذري: رواه أحمد والنسائي بإسناد حسن جيد أهـ (١٠/٣) ورواه النسائي واللفظ له في كتاب الآذان: باب القول مثل ما يقول المؤذن (١٣/٢/ح٦٤٥)، والطبراني عن أبي أمامة، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٢٣٠) و (٢٣١).

- قال البنا في الفتح الرباني : وقوله ﷺ: " وله أجر من صلى معه" أي من حضر الصلاة بسماع آذانه لأنه المتسبب، والدال علي الخير كفاعله أهـ. قال الشيخ عبد الرحيم الهاشم: إن قول البنا رحمه الله (من حضر الصلاة بسماع آذانه) لا يلزم منه الصلاة معه، وإنما من صلى بسبب أذنه من إمرأة في بيتها ومعذور لا يستطيع الحضور بما لا يلزم منه جميع من صلى معه في المسجد لأنه قد يكون منهم من حضر فيه بناء لي صوت مؤذن آخر والله أعلم أهـ.

الفريضة الواحدة ثواب مائة حجة – لي افتراض وجوه مائة مصل – وفي البوم الواحد ثواب خمسمائية حجة (خمس فرائض × ١٠٠ مصل) فكأنك عَمّرت خمسمائة ام فحججت في كل سنة منها فكيف لو أذَنت للجمعة أو نت مجيباً للمؤذن وفي الجامع آلاف الناس فما هو الثواب الذي ستحصل عليه؟ وكيف لو أذنت أو كنت مجيباً للمؤذن في صلاة العشاء أو الفجر؟ فإن عمرك سيزداد طولاً لما رواه ثمان بن عفان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليله ومن صلى العشاء والفجر في جماعة كأن كقيام ليله"[١]. فلو وجد مائة مصل علي الأقل في مسجد منطقتكم في صلاة العشاء وقد أذنت أو أجبت المؤذن فلك بثواب أولئك المصلين ثواب قيام خمسين ليلة. (١٠٠× ٢/١ ليلة) أي كأنك أضفت إلى عمرك خمسين ليلة قمتها كلها للحه لحضورك صلاة العشاء جماعة فقط إضافة إلى ما سبق من أجور، وأما إذا فعلت ذلك في صلاة الفجر فالثواب يرتفع إلى الضعف، فتأمل!!.

لا تعجب من فضل الله الواسع ولكن أجب من غفلة النسا من هذا الخير. ولا تقل إن هذا الكلام لا يمكن تصديقه أو فيه مبالغة في الثواب. فلقد قال لنا ﷺ فيما رواه عنه أبو هريرة رضل الله عنه أنه قال: " لو يعمل الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا (أي افترعوا)، ولو يعلمون ما في التهجير (أي التبكير، وقيل الإتيان إلى صلاة الظهر أول الوقت) لا يستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة (أي العشاء) والصبح لأتوهما ولو حبواً"[٢]. فإن أكثر الناس لا يعلمون ذلك، ولو ..

---

[١] رواه أبو داود واللفظ له في الصلاة: باب فضل صلاة الجماعة (٢٦١/٢)، والترمزي فيث الصلاة: باب ما جاء فيث فضل العشاء والفجر في جماعة وقال حديث حسن صحيح(٢٢/٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٦٣٤٢).

[٢] رواه البخاري في كتاب الآذان: باب الإستهام في الآذان (١١٤/٢)، ورواه الإمام مسلم في كتاب الصلاة: باب تسوية الصفوف وإقامتها (١٥٧/٤).

علموا لاستهموا كماه أخبر الصادق المصدوق ﷺ.

فيا أخر المسلم هل ستقول كما يقول المؤذن؟ أم هل ستفوت عليه هذا الأجر اليومي خمس مرات؟ فلو يعمل الناس بهذا الفضل الكبير من الله لما إنشغلوا بأحاديهم وأعمالهم في أثناء الآذان، ولو علموا بهذا العطاء االجزيل لاحترموا الآذان إذا سمعوه، وكذا صغارهم إقتداء بآبائهم، لأن الآذان أحد شعائر الإسلام البارزة. التي أحتقرها بعض الناس، جاء عن عمر رضي الله عنه أنه سأل قوماً فقال لهم: " من مؤذنوكم اليوم؟ قالوا موالينا وعبيدنا. قال إن ذلك لنقص كبير"[1] وقد ورد عنه رضي الله عنه أنه كان يتمنى أن يكون مؤذناً لولا إشتغاله بمنصب الخلافة.

واما المرأة فإن لها نصيباص أيضاً في هذا الجانب الميسر بل وفي كل الجانب المذكخورة في الكتاب. فإن المرأة المسلمة يمكنها أن تقول كما يقول المؤذن فتكسب ما يكسبه المؤذن، أي فتكسب بعدد المصلين في المسجد حجات، ولو لم تُصلّ مع الرجال في المسجد، ولو كانت في فترة الحيض والنفاس فلله الحمد والمنة علي فضله الواسع.

[1] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم (١٦١/٤).

٣. الصيام

حث النبي ﷺ المسلمين علي الإكثار من صيام النفل طوال أيام السنة صيفاً وشتاءاً. فرغب في صيام أيام الإثنين والخميس وأيام البيض وشهر شعبان وعشر ذي الحجة وشهر محرم وغيرها. بل وجعل من أفضل الصيام من جعل نصف حياته كلها في صوم. وهو المتمثل في صيام داود عليه السلام الذي كان يصوم بوماً ويفطر يوماً.[١] ولهذا أمضى كثير من السلف رحمهم الله تعالى معظم أيامهم في صيام، حتى بالغ بعضهم بصيام الدهر كله، وهو أمر منهي عنه ولعله لم يبلغهم ذلك[٢]. كل ذلك حرصاً منهم رحمهم الله تعالى علي أن يكون في ميزانهم عدد ضخم من أيام حياتهم حكلها صوم.

فمن هذا المنطلق والحرص على منافسة القوم، فهناك وسائل يمن بها إطالة أعمارنا بطريق غير مباشر لكسب ثواب صيام أيام تزيد علي سنوات أعمارنا. وإليك بعض الأمثلة.

---

١ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ" أحب الصيام إلى الله صيام داود كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه، رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – أبواب صلاة الليل والوتر: باب ما جاء في فلضل صلاة الليل والحث عليها وأفضل اوقاتها (٢٣٦/٤) و (٢٢٩/١٠) و (١١٧/٢٠) ورواه البخاري نواللفظ له في كتاب الأنبياء باب أحب الصلاة صلاة داود (٥٢٥/٦)، ومسلم في الصيام باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقاً أو لم يفطر في العيدين والتشريق وبيان تفضيل صوم يوم وإفطار يوم (٤٦/٨)، والنسائي في الصوم باب صوم يوم وإفطار يوم (٢٠٩/٤/ ح٢٣٨٧).

٢ عن عبد الله بن عمرو رضي الله أن رسول الله ﷺ قال: " لا صام من صام الابد" مرتتي (رواه البخاري في الصوم باب حق الأهل في الصوم (٢٦٠/٤).

١) صيام أيام مخصوصة:

إن صيامك اثنين وأربعين يوماً في السنة سوى رمضان، يكتب لك به ثواب صيام سبعمائة وعشرين يوماً أي سنتين. كيف يكون ذلك؟ تعال معي إلى التفاصيل.

إذا أردت أن تنال ثواب من يصوم الدهر بأقل جهد تمكن ودون أن تقع في النهي الوارد في ذلك، فما عليك إلا أن تقوم بالآتي:

١. المحافظة على صيام ست من شوال بعد رمضان وذلك لما رواه أبو أيوب الأنصاري رضل الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر"[١]

٢) المحافظة علي صيام ايام البيض من كل شسهر عربي وهي اليوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر، وذلك لما رواه جرير بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر، وأيام البيض: صبيحة ثلاث عشر، وأربع عشر ، وخمس عشرة"[٢] أو صيام ثلاثة شئت" وذلك لما رواه أبو ذر الغفاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " من صام من كل شهر ثلاثة أيام فذلك صيام الدهر، فأنزل الله عز وجل تصديق ذلك في..

---

[١] رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - في أبواب صيام التطوع باب صوم ست من شوال (٢٢١/١٠) ، ومسلم واللفظ له في الصيام باب استجابة صوم ستة أيام من شوال إتباعاً لرمضان (٥٦/٨)، والترمزي في الصيام باب ما جاء في صيام ستة أيام من شوال (٢٩٠/٣) ، وأبو داود في الصيام باب في صوم ستة أيام من شوال (٨٦/٧).

[٢] رواه النسائي واللفظ له في الصوم باب كيف يصوم ثلاثة أيام من كل شهر (٢٢١/٤/ح٢٤١٩)، وأبو يعلي، والبيهقي فيث الصوم باب صوم ثلاثة أيام من كل شهر(٣٨٥٣)، وحسنه الأرنؤوط في تخريجه الجامع الأصول (٣٢٩/٦)، وواقفه الألباني في صحيح الجامع (٣٨٤٩). ورواه مسلم بلفظ " صم من كل شهر ثلاثة ايام فذلك صوم الدهر، عن عبد الله بن عمرو بن العاص (٤٨/٨).

كتابه " من جاء بالخمسة فله عشر أمثالها" اليوم بعشرة أيام" الأنعام ، ١٦٠)[1]

فخلاصة ما سبق أنه بمحافظتك على صيام ست تمن شوال بعد رمضان يَسجل لك ثواب صيام سنة كاملة. وليس ذلك فحسب، بل لو زدت علي ذلك فصمت ثلاثة أيام من كل شهر أي ما يساوي ستة وثلاثين يوماً في السنة يُسجل لك ثواب صيام سنة أخرى.

ومتى حافظت علي هذين العملين، يسجل لك ثواب صيام سنتين. وبهذا نصل إلى أن صيامك اثنين وأربعين يوماً فقط في السنة (٣٦+٦) سوى رمضان. يسجل لك به ثواب من صام سبعمائة وعشرين يوماً فيما سواه. فلو ثابرت علي هذا العمل كل سنة لمدة عشر سنين يكتب لك ثواب صيام عشرين عاماً وأنت لم تصم سوى أربعمائة وعشرين يوماً (أي سنة وشهرين) سوى رمضان.

إن كثيراً من الناس يحافظون علي صيام ست من شوال بعد رمضان ولله الحمد، فإن اكتفيت بذلك سُجل لك كمن صام الدهر كله أي السنة كلها، وأما إن واصلت العمل وقمت بأداء العمل الثاني وهو صيام ثلاثة أيام من كل شهر، فإنه يسجل لك فوق ذلك ثواب صيام دهر آخر. فكأنك أمضيت من عمرك سنتين كاملتين كلها في صيام، فتحصل في نهاية الأمر علي ثواب صيام أيام تفوق عدد سنوات عمرك، فتأمل فضل الله.

٣) تفطير الصائمين:

إذا أراد الواحد منا أ، يكسب ثواب صيام يوم واحد، فلابد أن يمضي نهار ذلك اليوم ممسكاً عن المفطرات. فما رأيك أن تكسب ثواب صيام عدة..

[1] رواه الترمزي واللفظ له في الصيام باب في صوم ثلاثة أيام من كل شهر (٢٩٣/٣) وقال هذا حديث حسن صحيح، والنسائي في الصوم باب من صام ثلاثة ايام من كل شهر (٢١٨/٤/ح٢٤٠٨)، وصححه الألباني في صحيح الترمزي رقم (٦٠٩).

أيام في أقل من ساعة، وذلك بتفطير الصائمين!.

إن تفطير الصائمين وسيلة ميسرة – لمن أنعم الله عليهم بالمال – يمكن بها إطالة العمر الإنتاجي بالقدر الذي تريد، وذلك بتفطير اكبر عدد ممكن من الناس خاصة في رمضان. فإن من فطّر صائماً فله مثله أجر". روي ذلك زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " من فطّر صائما" كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً"[1]

[1] رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني- في أبواب الإفطار والسحور باب فضل وقت السحور وما يقال عنده وفضل من فطر صائماً (١٠١٠) ، والترمزي واللفظ له في الصوم باب ما جاء في فضل من فطر صائماً وقال هذا حديث حسن صحيح(١٩/٤) ، وابن ماجة في الصوم باب في ثواب من فطر صائماً(٥٣١/١)، وابن خزيمة في جماع أبواب وقت الإفطار وما يستحب أن يفطر عليه: باب إعطاء مفطر الصائم مثل أجر الصائم من غير أن ينقص الصائم من أجره شيئاً (٢٧٧/٣)، وابن حبان، وصححه السيوطي فيث الجامع الصغير (٨٨٨٩)، والمناوي في فيض ا لقدير (١٨٧/٦) ، وصححه الأرنؤوط في تخريجه لجامع الأصول (٤٥٩/٩)، والألباني في صحيح الجامع (٦٤١٥).

يوماً وهو ما يساوي نصف السنة، إضافة إلى ثواب صيامك لشهر رمضان فكما سبق فقراء المهاجرين إخوانهم الأغنياء في تصدقهم وعتقهم بجهد أقل وعيادة أيسر تناسب حالهم هي التسبيح والتحميد والتكبير دبر كل صلاة[1]، فإ، بإمكانك منافسة من يصوم كصيام داود عليه السلام، بأن تفعل ما ذكر لك آنفاً، وفضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: قد ذهب أهل الدثور بالدرجات العُلا والنعيم المقيم. فقال وما ذلك؟ قالوا يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق، فقال رسول الله ﷺ: " أفلا أعلمكم بيئاً تدركون به من سبقكم وتسبقون به من يدكحم ولا يكون أحدً افضل منحكم إلا من صنع مثل ما صنعتم؟ قالوا: بل يا رسول الله. قال: " تسبحون وتكبرون وتحمدون دُبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثون مرة" قال أبو صالح – فرجع فقراء المهاجرين إلى رسو لاله ﷺ فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله. فقال رسول الله ﷺ " ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء": رواه البخاري في كتاب الآذان باب التذكر بعد الصلاة (٩٢/٥)، والموطأ في القرآن باب ما جاء في ذكر الله تبارك وتعالى (٢١٠/١) ، وبا, داود في تفريعات الوتر باب التسبيح بالحصا (٣٧٠/٤).

الفرع الخامس

٤- قيام ليلة القدر

أحرص علي قيام العشر الأواخر من رمضان، ولو أن تضطر إلى تأجيل الأعمال الدنيوية، فلعلك تحظى بقسام ليلة القدر، فإن قيامك فيها تجارة عظيمة لا تعوض.

فقيام ليلة القدر - وهي إحدى ليالي الوتر من العشر الأخيرة من رمضان – أفضل عند الله من عبادة ألف شهر ليس فيها ليلة القدر وذلك لقوله تبارك وتعالى: " ليلة القدر خير من ألف شهر"[١] أي ثواب قيامها أفضل ثواب العبادة لمدة ثلاثة وثمانين سنة وثلاثة أشهر تقريباً. ولو أصاب مسلم ليلة القدر فقامها لمدة عشرين سنة فإنه يكتب له بإذن الله ثواب يزيد علي من عبد الله ألفاً وستمائة وستة وستين سنة (٨٣.٣٣ × ٢٠ -١٦٦٦.٣٣ سنة).

أليس هذا عمراً إضافياً طويلاً يسجل في صحيفتك لا تحلم أن يتحقق لك فتقوم به في الواقع؟

قال الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره " وأعلم أن من أحياها فكأنما عبد الله تعالى نيفاً وثمانين ينة، ومن أحياها كل سنة فكأنما رزق أعماراً كثيرة أ.هـ.[٢]

إننا نرى كثيراً من الرجال والنساء قد حرموا أنفسهم من هذا الخير، وتقاسوا عن قيام ليالي رمضان خصوصاً العشر الأخيرة منها، فتراهم يمضون ليلهم إما في الأسواق، أو في مجالس سمر، أو إمام الأفلام، أو منهمكين....

---

[١] سورة القدر آية (٣).
[٢] التفسير الكبير للرازي (٣١/٢٣).

في حل فوازير رمضان، بينما كانت بيوت السلف رحمهم الله تعالى ومساجدهم تحيا في ليالي رمضان بالطاعة والذكر والصلاة. بل وجد من الناس اليوم من أحيوا أسواقهم بالتجوال فيها من أول يوم من رمضان إلى نهايته، استعداداً ليوم العيد كما زعموا. فقصر عمرهم الإنتاجي، وقلّت حسناتهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وتأتي أهمية قيام ليلة القدر أنها ليلة يحدد فيها مصير مستقبلك لعالم قادم، ففيها تنسخ الآجال، وفيها يفرق كل أمر حكيم[1]، فأحرص أن تكون فيها ذاكراً لله ومسبحاً له، أو قارئاً للقرآن، أو قانتاً لله، تسأله السعادة في الدنيا والآخرة، وإياك أن تكون فيها في مواطن الغفلة، كالأسواق ومدن الملاهي ومجالس اللغو فيفوتك خير كثير.

[1] للإستزادة أنظر تفسير قوله تعالى (فيها يفرق كل أمر حكيم" آية (٤) من سورة الدخان.

٥. العمل الصالح في عشر ذي الحجة

لقد إعتاد بعض الناس أخذ إجازاتهم في أول أيام عشر ذي الحجة للإستماع ففي أحد الدول السياحية، مفوتين علي أنفسهم فرصة إغتنام الأجور المضاعفة في هذه الايام المباركة التي أقسم الله بها في أول سورة الفجر.

وإذا كنت قد علمت بطرف يسير عن فضل الجهاد في الفقرة السابقة، فاعلم أن العمل الصالح أياً كان نوعه في أيام عشر ذي الحجة قد يفوق ثواب الجهاد في بعض مراحله. فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر، فقالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله ؟ فقال رسول الله ﷺ: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله، ولم يرجع من ذلك بشئ"[١]..

[١] رواه أحمد – الفتح الرباني - في أبواب العيدين باب الحث علي الذكر والطاعة والتكبير للعيدين وفي أيام العشر وأيام التشريق (١٦٦/٦)، ورواه البخاري في كتاب العيدين: باب فضل العمل في أيام التشريق (٥٣٠/٢) ، والترمذي واللفظ له في كتاب الصوم: باب ما جاء في العمل في أيام العشر (٢٨٩/٣)، وأبو داود في كتاب الصوم: باب في صوم العشر (١٠٧/٧).

إن كثيراً من الناس يجهلون فضل عشر ذي الحجة ، وأنها أفضل حتى رمضان لقوله ﷺ: " أفضل أيام الدنيا أيام العشر"[1] قال ابن قيم الجوزيه رحمة الله تعالى في مقارنة له بين فضل عشر ذي الحجة والعشر الأخير من رمضان قال: فالصواب فيه أن يقال : ليالي العشر الأخير من رمضان أفضل من ليالي عشر ذي الحجة، وأيام عشر ذي الحجة أفضل من أيام عشر رمضان. وبهذا التفصيل يزول الأشتياه، ويدل عليه أن ليالي العشر من رمضان إنما فضلت باعتبار ليلة القدر، وهي من الليالي ، وعشر ذي الحجة إنما فضل باعتبار أيامه، إذ فيه يوم النحر ويوم عرفة ويوم التروية أ هـ[2].

إن مما ينبغي أن يُعلم أن كل أمرئ منا يحتاج إلى مزيد من المقاومة والمجاهدة للنفس والهوى والشيطان في أيام عشر ذي الحجة لاستغلالها، إن كان جاداً لاستغلال عشر ذي الحجة في العمل الصالح. فلا غرابة أن نرى معظم الناس يستثمرون أوقاتهم بقراءة القرآن والبعد عن مواطن المعصية في شهر رمضان، لأن الشياطين فيه مسلسلة، وأما في أيام عشر ذي الحجة، فيجب أن نعمل بأن الشياطين فيه لا تسلسل. لذلك نحتاج إلى هذه المجاهدة.

إن علي الخطباء وأئمة المساجد والعاملين في الصحافة توعية الناس وتسليط..

---

[1] فهذا دأبه في السير حتى ينتهي سيره. فإن رأيت العلماء رأيته معهم، وإن رأيت العباد رأيته معهم، وإن رأيت المجاهدين رأيته معهم، وإن رأيت الذاكرين رأيته معهم، وإن رأيت المتصدقين المحسنين رأيته معهم.
فهذا هو التعبد المطلق الذي لا تملكه الرسوم، ولم تقيده القيود، ولم يكن عمله على مراد نفسه وما فيه لذاتها وراحتها من العبادات، بل ه و علي مراد ربه، ولو كانت راحة نفسه ولذاتها فيث سواء... إلخ أ هـ "تهذيب مدارج السالكين (صفحة ٧١).

[2] رواه البزار عن جابر رضل الله عنه، وحسنة السيوطي في الجامع الصغير (١٣٠١) ووافقه المنهاوي في فيض القدير (٥١/٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١١٣٣) وقال: ورواه البيهقي في شعب الإيمان.

الأضواء علي مكانة عشر ذي الحجة، لغفلة كثير من المسلمين عنها، وجهلهم قدرها ومكانتها بل وثوابها ففاتهم أجر عظيم.

لذلك استحضر الأعمال الصالحة التي كنت تفعلها في رمضان، كالصدقة وقراءة القرآن، وقم بأدائها في هذه الأيام المباركة. كان سعيد بن جبير إذا دخل أيام العشر اجتهد أجتهاداً شديداً حتى ما يكاد يُقدر عليه[1].

فمن الأعمال المستحبة في هذه العشر المباركة ما يلي:

١) أداء الحج وهذا أفضل أعمالها.
٢) الصيام وبالأخص يوم عرفة – لغير الحاج- فمن صامه كفرت عنه ذنوب سنتين.
٣) صرف معظم الوقت في التهليل والتكبير والتحميد، لما ثبت عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " ما من أيام أعظم عند الله ولا أحبُ إليه من العمل فيهن من هذه الأيام العشر، فأكثروا فيهنّ من التهليل والتكبير والتحميد"[2]
٤) الأضحية:
٥) تجنب تضييع الأوقات فيما لا ينفع.

فلا تدع ساعات هذه الأيام العشر المباركة تمر عليك وأنت في سياحة وغفلة عن طاعة الله، لأنها أفضل أيام الدنيا، فلا تحرم نفسك فيها من خصال الخير السابقة الذكر، فقد لا تعود إليك أبداً.

---

[1] شعب الإيمان للبيهقي (٣٥٤/٣) ، والدرامي (٤١/٢).
[2] رواه الإمام أحمد واللفظ له – الفتح الرباني- أبواب العيدين باب ا لحث علي الذكر والطاعة والتكبير للعيدين وفي أيام العشر وأيام التشريق (١٦٨/٦). وقال البنا في الفتح: أخرجه البيهقي في شعب الإيمان وابن أبي الدنيا وأخرجه الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس وسنده جيد أهـ.

الفرع الثامن

٦. تكرار بعض سور القرآن

كم ستحتاج من الوقت لتختم القرآن؟ لا شك أنك ستحتاج إلى أكثر من يوم. أما تعلم أنك بوقت قصير لا يتجاوز نصف دقيقة يمكنك أن تحصل لي مثل ثواب ختم القرآن الكريم وتحصل علي ملايين من الحسنات بتكرارك سورة الإخلاص ثلاث مرات فقط[١]. فعن أبي سيد الخدري رضل الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه: " أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟ " فشق ذلك عليهم وقالوا: أينا يطيق ذلك يا رسول الله؟ فقال" الله الواحد الصمد ثلث القرآن"[٢].

لعل كثيرين منا يعرفون ثواب سورة الإخلاص منذ الصغر، وأنها تعدل ثلث القرآن في الأجر والمعنى لما تحويه من توحيد الله تعظيمه وتقدسه، ولكن من منا...

---

[١] رواه الطبراني في الكبير (٣٠٩/١٢) وصححه السيوطي في الجامع الصغير (٦١٣٣)، والألباني في صحيح الجامع رقم (٤٤٠٥) . وليس معنى كونها تعدل في الفضل أنها تجزئ عنه... فتنبه.

فكّر منذ ذلك الزمن أن يكسب بهذه السورة العظيمة ثواب ختم القرآن في اليوم الواحد عشرات المرات، في زمن لا يتجاوز بض دقائق؟ ليس الهدف أن تعرف هذه المعلومات فحسب، ولكن الهدف الأسمى أن تعمل بها أيضاً.

إنك خلال أنتظار دورك عند الطبيبي أو الحلاق أو ما شابهه، أو حتى لكأس الماء أو الشاي الذي سيقدمه لك مضيفك أو زوجتك، يمكنك أن تختم القرآن عدة ختمات، دون أن يعلم بك أحد بتكرارك لسورة الإخلاص.

كثيراً من الناس يحرصون في رمضان أن يختموا القرآن عدة مرات، فتراهم يسرعون في القراءة كقراءتهم للجريدة دون فهم ولا تدبر. فإن كنت من هذا الصنف وكان همك ختم القرآن دة مران، لتنال أجراً كبيراً، فأكثر من قراءة سورة الإخلاص في اليوم الواحد، بدلاً من تلك القراءة المخلة التي قد تأثم عليها، وأجعل قراءاتك للقرآن العظيم قراءة فهم وتأن وتدبر، مستمسكاً بقول الباري جلّ وعلا: (وقرآنا فرقناه لترأه علي الناس علي مُكث ونزلّناه تنزيلاً"[1] . ولقوله تبارك وتعالى" كتابُ أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب"[2]. وآخذا بوصية القارئ المشهور أبن مسعود رضي الله عنه حيث قال " لا تنثروه نثر الدقل ولا تهذوه هذّ الشعر، قفوا عند عجائبه وحرّكوا به القلوب، ولا يكن همُّ أحدكم آخر السورة[3] ومقتدياً بحبر الأمة ابن عباس رضي الله عنه حينما قال " لأن إقرأ سورة أرتلها، أحب إليّ من أن أقرأ القرآن كله"[4].

---

[1] سورة الإسراء آية (١٠٦).
[2] سورة ص آية (٢٩).
[3] أخلاق حملة القرآن اللآجري (صفحة ١١٢).
[4] شب ا لإيمان للبيهقي (٣٩١/٢)، والتبيان في آداب حملة القرآن للنووي (صفحة ٧٠).

أخبر بذلك الأميين من الناس الذي يتمنون أن ييختموا القرآن، فأرشدهم إلى هذه السورة العظيمة فليقرأوها في اليوم عشرات المرات، لينالوا بها ثواب عدة ختمات من القرآن. فإنهم سيجدون في صحائفهم إن شاء الله يوم القيامة ثواب آلاف الختمات، حتى ليخيل للناظر إلى ضحائفهم أنهم مروا في الدنيا مئات السنين لختم هذا العدد من المرات للقرآن.

روي أبو غالب رحمه الله تعالى أنه قال: حكان ابن مر رضي الله عنه ينزل لينا بمكة، فكان يتهجد من الليل، فقال لي ذات ليلة قبيل الصبح: يا أبا غالب ألا تقوم فتصلي وتقرأ بثلث القرآ؟ فقلت: وقد دنا الصبح فكيف أقرأ بثلث القرآن؟ فقال: إن سورة الإخلاص " قل هو الله أحد" تعدل ثلث القرآن"[1].

ثم أعلم أن تكرارك لهذهالسورة وحبك لها يدخلك الجنة إن شاء الله، كما حصل ذلك لأحد صحابة رسول الله ﷺ. روى أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله إني أحب هذه السورة (قل هو الله أحد) قال: إن حبُك إياها يدخلك الجنة"[2]

فيا أخي القارئ الكريم لا تحرم نفسك من هذا الخير العظيم وبادر به الآن قبل الإنتقال عنه إلى الفقرة التالية:

[1] حليلة الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم (٣٠٤/١).
[2] رواه الترمزي في أبواب فضائل القرآن: باب ما جاء في سورة الإخلاص وقال حديث حسن غريب صحيح (٢٧/١١)، وصححه الأرنؤوط في جامع الاصول (٤٨٩/٨)، ووافقه الألباني في صحيح الترمزي (٢٣٢٣).

المحافظة علي الصلاة ومعاودة الصلاة في المساجد الأكثر فضلاً

الصلاة

الإكثار من الصلاة خاصة في الحرمين الشريفين (وهي الأكثر فضلاً).

إن كثيراً من الناس يرف فضل الصلاة في الحرمين الشريفين، ولكن لهذا الفضل مفهوم خاص تحت موضوعنا هذا. وهو أن الركعة في الحرم المكي بمائة ألف ركة فيما سواه، لما روى جابر بن علد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف يما سواه[1]

لو داومت أخي القارئ في بلدك على أداء السنن الرواتب كلها – أئتني عشر ركعة يومياً - لبلغ عددد هذه الركعات في السنة أربعة آلاف وثلاثمائة وعشرين ركعة (١٢ ×٣٦٠ = ٤٣٢٠) . أما ركعتان في الحرم المكي فتعدل بفضل الله تعالى مائتي ألف ركعة. فإذا أردت أن تكسب ثواب مائتي ألف ركعة من السنن الرواتب (٢٠٠.٠٠٠ + ٤٣٢٠ = ٤٦.٣٠) تصلي فيها النوافل كاملة كل يوم. أليس ركعتان في الحرم لا تستغرفان دقائق معدودة تضيفان لك ثواب صلوات من المفترض أن تستغرق أداؤها ستاً وأربعين سنة تقريباً في غيرها من البلاد؟ ولو صليت عشرة ركعات في الحرم المكي لا يستغرق أداؤها ثلث ساعة ، كتب لك بإذن الله ثواب مليون ركعة يستغرق أداؤها في بلدك حوالي.

[1] رواه أحمد واللفظ له – الفتح الرباني- أبواب فضائل الأمكنة، باب ما جاء في المسجد الحرام وقال البنا في الفتح: ووثق الحافظ رجال إسناده (٢٤٦/٢٣)، ورواه ابن ماجة في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب فضل الصلاة في المسجد الحرام ومسجد النبي (٤٢٨/٤)، وصححه السيوطي في الجامع الصغير (٨١٠٦). الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٨٣٨).

مائتين وواحد وثلاثين سنة ونصف (٤٦.٣ ×٥ = ٢٣١.٥)، علي منوال محافظتك علي السنن والرواتي. فهذا عطاء من الله جزيل لا يستغله كثير ممن يشدون الرحال إلى تلك الديار المقدسة. لذلك علينا إستغلال هذه المزية بتكثيف سياحتنا إلى تلك الديار بدلاً من السياحة في دول الشرق والغرب. ومن غفلة بعض المسلمين عن هذا الخير أنهم إذا سافروا في إجازاتهم إلى مكة المكرمة أو المدينة المنورة تجدهم لا يصلون سوى الفرائض، وقليلاً من النوافق، ثم يجعلون جل أوقاتهم في الأسواق، بحجة شراء الهدايا لأقاربهم وذويهم. وما علموا أنهم أهدروا عمراً إضافياً من حياتهم كان بالإمكان أن يفوزوا به.

المحافظة علي صلاة الجماعة في المسجد:

إن معظم الناس يعلمون فضل صلاة الجماعة وأنها تفضل لي صلاة الفرد بخمس وعشرون أو سبع وعشرون صلاة ولكن الذي سيحرص علي إطالة مره سيجد لهذا الموضوع أهمية عظيمة كما سيمر علينا في بعض فقرات الكاب. روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " صلاة مع الإمام أفضل من خمس وعشرين صلاة يصليها وحده"[١]. وفي رواية لابن عمر رضي الله عنه أن رسو لالله ﷺ قال: " صلاة الجماعة أفضل من صلاة ا لفذ بسبع وعشرين درجة"[٢] . فلو توفي رجلان في عمر واحد أحدهما تعوّد أن يصلي الفرائض في البيت بمفرده طوال حياته والآخر يصليها في المسجد، لكان مجموع ثواب صلاة الرجل الثاني أكحثر من ثواب نظيره الأول بخمس وعشرين أو سبع وعشرين مرة. أليس الرجل الثاني حكأنه عُمّر فترة أطول من الرجل الأول بخمس وعشرين أو سبع وعشرين مرة؟ وبعبارة أخرى فإن ما يحصل عليه الفرد من ثواب الصلاة المكتوبة خلال خمس وعشرين أو سبع وعشرين سنة يمكن أن تكسبه أنت في سنة واحدة، لو صلى الأول الفريضة في بيته.

---

[١] رواه الإمام مسلم في كتاب ا لمساجد ومواضع الصلاة: باب فضل صلاة الجماعة والتشديد في التخلف عنها (١٥٢/٥).
[٢] رواه البخاري في كاب الآذان باب فضل صلاة الجماعة (١٥٤/٢)، ومسلم واللفظ له (١٥٢/٨).

وصليتها أنت في المسجد مع الجماعة، فتأمل ذلك!.

إن كثيراً من الناس إذا أعطي زيادة في الراتب علي أن ينتقل إلى مدينة غيرمدينته لتغرب عن أهله من أجل تلك الزيادة. ألا يحسن بك أن تتغرب بضع دقائق عن بيتك لتصلي الفريضة في بيت الله ثم تعود إلى بيتك سالماً غانماً؟! إني لأعرف شاباً صالحاً إذا فاتته صلاة الجماعة لا يقر له قرار وهو ينتقل بسيارته من مسجد لآخر لعله يدرك جماعة يصلي معهم، ولو كلّفه ذلك إلى أ، يسير مسافات بعيدة. وإذا لم ينل غايته أصر علي أهله أن يصلوا معه ولو كانوا قد أدوا صلاتهم.

ولا تظن المرأة المسلمة أنها محرومة من هذا الثواب المضاعف. فإن صلاتها في بيتها أفضل لها من صلاتها في المسجد ولو كان هذا المسجد هو المسجد النبوي الذي تضاعف فيه الصلاة إلى ألف صلاة فيما سواه، لما ورد عن أم حميد إمرأة أبي حميد الساعدي رضل الله عنه أنها جاءت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إني أحب الصلاة معك. قال: " قد علمت أنك تحسبين الصلاة معي، وصلاتك في بيتك خير لك من صلاتك في حجرتك، وصلاتك في حجرتك خير لك من صلاتك في دارك، وصلاتك في دارك خير لك من صلاتك في مسجد قومك، وصلاتك في مسجد قومك خير لك من صلاتك في مسجدي" قالت فأمرتُ فبنى لها مسجد في أقصى شئ من بيتها وأظلمة فكانت تصلي فيه حتى لقيت الله عز وجل[1]. تفكّر أخي القاري الكريم..

[1] رواه الإمام أحمد واللفظ له – الفتح الرباني- أبواب خروج النساء إلى المساجد: باب منعهن من الخروج إذا خشي منه الفتنة وفضل صلاتهن في بيوتهن (١٩٨/٥)، نوقال الهيثمي رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن سويد ا لأنصاري وثقة ابن حبان أ هـ (٣٤/٢)، ورواه الطبراني وابن حبان، ورواه ابن خزيمة في صحيحه وبوب له باباً قال فيه: باب اختيار صلاة المرأة في حجرتها على صلاتها في دارها وصلاتها في مسجد قومها علي صلاتها في مسجد النبي ﷺ وإن كانت صلاة في مسجد النبي ﷺ تعدل ألف صلاة في غيرها من المساجد، والدليل على أن قول النبي ﷺ صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، أراد به صلاة الرجال دون صلاة النساء أهـ (٩٤/٣). وحسن إسناده الألباني في صحيح ابن خزيمة وقال تعليقاً علي تبويب ابن خزيمة: بل هو يشمل النساء أيضاً ولا ينافي أن صلاتهن في بيوتهن أفضل، ومثله ا لرجل إذا صلى النافلة في مسجده ﷺ له الفل المذكور، لكن صلاته إياها في البيت أفضل فتأمل. أهـ (٩٤/٣).

في هذا الثواب الجزيل الذي أُعطي للمرأة ا لمسلمة إذا هي صلّت في بيتها، كل ذلك حفاظاً لها وصيانة من أن تخالط الرجال ولو كحان ذلك في المسجد النبوي الشريف. فلو تأملت المرأة المسلمة الصادقة مع نفسها هذا الحديث، والتمست منه هذه الحكمة البالغة لعلمت أن قرارها في بيتها هو مرضاة لربها وأمن لمجتمعها ، وإطالة لعمرها الإنتاجي.

أداء النافلة في البيت:

هل تصدق أخي القارئ أن من صلى النوافل في بيته سيتضاعف أجره خمساً وعشرين مرة علي من صلاها في المسجد أمام الناس ولو كان في الحرمين؟ - وذلك على عكس الفريضة - فقد روي صهيب الرومي رضل الله عنه أن رسول اله ﷺ قال: " صلاة الرجل تطوعاً حيث لا يراه الناس تعدال صلاته علي أعين الناس خمساً وعشرين[1] وفي حديث آخر مرفوع عن رجل من أص حاب رسول الله ﷺ قال: " فضل صلاة الرجل في بيته على صلاته حيث يراه الناس كفضل ا لفريضة على التطوع"[2]...

[1] رواه أبو يعلي في مسنده، ضعفه السيوطي في الجامع الصغير (٥٠٨٢) وسكت عنه المناوي في فيض القدير (٢٢٠/٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٨٢١).

- قال المناوي في فيض القدير تعليقاً علي هذا الحديث: لأن النفل شُرع للتقرب إلى الله إخلاصاً لوجهه، فكلما كان أخفى كان أبعد من الرياء ونظراً الخلق، وأما الفرائض فشُرعت لإشادة الدين وإظهار شعاره فهي جديرة أن تقام علي رؤوس الأشهاد أهـ (٢٢٠/٤).

[2] رواه البيهقي في شعب الإيمان (١٧٣/٣) وحسنه، والسيوطي في الجامع الصغير (٥٨٧١)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٤٤١).

- أقول لعل هذه المسألة نسبية فيكون تفاوت فضل الصلاة بين المسجد والبيت في الناقلة يكون باختلاف البلاد والله أعلم لأن الرسول ﷺ كان يخاطب الصحابة في المدينة وهو يعلم بأن الصلاة في مسجده ﷺ تعدل ألف صلاة فيما سواه.

وهذا يعني أن مجموع الحسنات التي يحصل عليها من صلى النوافل في المسجد خلال خمس وعشرين سنة، يمكن أن تكسبها أنت خلال سنة واحدة إذا صليتها في البيت أو في المكان الذي لا يراك فيه أحد[1]، هل ترضي أن تُفوت هذا الأجر العظيم؟ لا أظن ذلك. فأحرض أخس المسلم علي أن يكون لك نصيب من صلاة التطوع حيث لا يراك الناس، فإنه أكثر لك أجراص وأبعد عن الرياء.

ثم أعلم أخي الكريم أنه كلما كان العمل مخالصاً لله كان الثواب عليه عظيماً. ثبت عن أبي سعيد رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: " صلاة الرجل في جماعة تزيد علي صلاته وحده خمساً وعشرين درجة، فإذا صلاها بأرض فلاة، فأتم وضوءها وركوعها وسجودها، بلغت صلاته خمسين درجة[2]. لماذا هذا الثواب لمن فعل ذلك؟ لأنه لم يصل خوفاً من هيئة، ولم يُذكُره للصلاة صوت مؤذن، وليس عنده صديق أو قريب يرائي أمامه ولكنه الخوف من الله تبارك وتعالى، والاستشعار بمراقبة الله له، وهو في صحراء خالية من البشر، مما جعله يقوم يصلي فريضة لله دخل وقتها، فكان ذلك الثواب والأجر المضاعف. فعّد نفسك علي الإخلاص ، بأن تجل للبيت نصيباً ن صلاة النافلة فإن لك في ذلك خيراً عظيماً. روي زيد بن ثابت رضي الله عنه أن رسو ل الله ﷺ قال: "صلوا أيها الناس في بيوتكم فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة"[3].

---

[1] هذا بشرط قول العمل عند الله. وكل الأفكار المطروحة في هذا الكتاب ستطرق لمعرفة مقدار الثواب الوارد فيها فحسين، وأما اشتراط الإخلاص لله في العمل والمتابعة للرسول ﷺ لصحة العمل وقبوله فذلك مستقر شرعاً، ومعلوم من دين الإسلام بالضرورة، فلا داعي لإشتراطه في كل عبارة.

[2] رواه أبو داود في الصلاة باب ما جاء في فضل المشي إلى الصلاة (٢٦٦/٢). وصححه السيوطي في الجامع الصغير (٥٠٧٨) وقال: رواه عبد بن حميد وأبو يعلى وابن حبان والحاكم أهـ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٨٢٤).

[3] رواه أحمد واللفظ له – الفتح الرباني – أبواب صلاة التطوع: باب فضل صلاة التطوع في البيت (١٩٢/٤)، ورواه البخاري في الأذان باب صلاة الليل (٢٥١/٢)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوارها في المسجد (٦٩/٦).

التحلي ببعض آداب الجمعة:

هنالك آداب نبوية عديد ومهمة ليوم الجمعة، يحسن أن نتعلمها كي تعظم هذا اليوم الذي عظمه الله ﷻ ورسوله ﷺ. ومن هذه الآداب نقتطف ما يتعلق بموضوعنا في إطالة العمر وذلك بالحرص علي خمسة آداب ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم جملة في حديث واحد، رواه عنه أوس بن أوس الثقفي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " من غسّل يوم الجمعة وإعتسل، ثم بكّر وابتكر ، ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام ، فاستمع ولم يلغ، كان له بكل خطوة عمل سنة، أجر صيامها وقيامها.[1].

أنظر إلى أحوال كثير من الناس بوم الجمعة، ترى إنتهاكهم للخصال المذكورة في الحديث عدا الإغتسال، فإن معظمهم يغتسل ولله الحمد، ولا ندري أيفعلونه عادة أم عبادة، علماً بأن غسل الجمعة يغسل الخطايا غسلا.

ومعنى غسّل قيل جامع أهله، فهو السبب في إغتسالهم فكأنه غسلّهم[2]وقيل معنى غسّل أي غسل رأسه. ومعنى بكّر أي راح في أول الوقت. ومعنى أبتكر أي أدرك أول الخطبة. ومعنى مشى ولم يركب أي لم يستخدم دابة ولا سيارة للذهاب إلى الجامع[3] وبهذا ينبغي الحرص علي أداء الجمعة.

---

[1] رواه أحمد – الفتح الرباني- كتاب صلاة الجمعة: باب الغسل للجمعة والتجمل فها (٥١/٦) ، وأبو داود واللفظ له في كتاب الطهارة باب في الغسل يوم الجمعة (١٠/٢) ، والترمزي في الصلاة باب في فضل الغسل يوم الجمعة وحسنه (٢٨١/٢) والنسائي في الجمعة باب فضل غسل يوم الجمعة (٣٣٧/١)، وابن خزيمة في صحيحه باب فضيلة الغسل يوم الجمعة (١٢٨/٣) وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه، ورواه الطبراني في الكبير (٢١٤/١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٦٤٠٥).

[2] وعلي هذا المغنهي فقد يحرم آلاف الشباب العزاب من هذا الأجر ومن لا يحتسب هذا العمل.

[3] الفتح الرباني (٥١/٦) بتصرف. قال أبو داود : سئل مكحول عن غسل واغتسل فقال: غسل رأسه وجسده (جامع الأصول (٤٣٠/٩).

في الجامع الأقرب إليه، ولا يتبع المساجد البعيدة التي لا يوصل إليها إلا بالسيارة حتى لا يحرم هذا الثواب العظيم.

وأما اللغو فله صور عديدة يقع فيه كثير من الناس من ححيث لا يشعرون. فحري بكل مسلم لا يريد أن يفرط بمثل هذا الثواب المضاعف أن يتدارك أمره، ويسارع بتعليم آداب الجمعة وأحكامها.

فتخيل أخي المسلم لو أديت هذه السنن، وكانت المسافة التي من منزلك إلى الجامع ألف خطوة علي الأقل، فسيكتب لك إن شاء الله ثواب ألف سنة، أجر صيامها وقيامها ليس فيها سيئة واحدة، ولا يقف الأمر عند ذلك الحد، لأنك ستكسب في الشهر الواحد علي هذا المنوال ثواب أربعة آلاف سنة كلها صيام وقيام. فكم تتوقع أن تكسبه في سنة واحدة؟ وفي عشرين سنة؟ وفي أكثر من ذلك؟ لو بقيت طوال حياتك صواماً قواماً لما استطعت أن تصوم النهار وتقوم الليل مائة عام ولكن جاء فضل الله الواسع فأعطانا نحن الأمة الضعيفة قصيرة الأعمار هذا الثواب لمن أدى هذه الآداب الميسرة ولله الحمد، فهل سنفرط في هذا الثواب يا تري؟ أرجو أن لا يكون ذلك.

ولعل أختنا المسلمة حينما تقرآ مثل هذا الثواب ثم تتذكر أن صلاة الجمعة لا تجب عليها تتحسر على فوات مثل هذا الأجر الكبير، ولربما قالت في قرارة نفسها يا ليتني كنت رجلاً كي أدرك مثل هذا العطاء. ولكن فلتعلم أنه بإمكانها مشاركة الرجل في نيل مثل هذا الثواب حينما تحث زوجها كل أسبوع علي التحلي بآداب الجمعة، فإن الدال علي الخير كفاعله.

ولعل من أهداف هذه الأجور العظيمة للمبكرين لصلاة الجمعة ترغيبهم لحضور الموعظة وسماعها من أولها بقلوب واعية، أملاً أن يستقيموا علي منهج الله عز وجل. وتأمل أخي القارئ في ثقافة كثير من الناس الدينية تراها متدنية جداً، والسبب أنهم ليسوا نم الرواد المبكرين لخطبة الجمعة. ولعل من

أسباب أنحراف كثير من الناس وجهلهم بالدين اليوم بُعدهم عن مثل هذه المواطن. ولهذا لا نعجب عندما حذرونا المصطفى ﷺ أن من يغب عن ثلاث خطب للجمعة متوالية فإن الله يطمس علي قلبه ويكون من الغافلين.

فعن أبي الجعد الضمري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : " من ترك الجمعة ثلاثة مرات تهاوناً بها طبع الله علي قلبه"[1]

المواظبة على صلاة الضحى:

من المعلوم أن الإنسان فيه ثلاثمائة وستون مفصلاً، وأن المصطفى ﷺ حثنا علي تقديم صدقة يومية عن كل مفصل من هذه المفاصل تعبيراً ن شكرنا لله علي هذه النعمة. فمعن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " ابن آدم ستون وثلاثمائة مفصل، علي كل واحد منها في كل يوم صدقة، فالكلمة الطيبة يتكلم بها الرجل صدقة، وعون الرجل أخاه علي الشئ صدقة، والشربة من الماء يسقيها صدقة، وإماطة الأذى عن الطريق صدقة"[2]

كم من الوقت ستحتاجه لكسب مثل هذا العدد من الصدفات – ثلاثمائة وستون صدقة- وهي دين عليك يومياً؟ وهل تستطيع أن تؤديها؟ آمل ذلك. ولكنك لو صليت كل يوم ركعتين من الضحي ستكفيك لسداد دينك اليومي وتوفر عليك وقتك وجهدك، وتكون تلك الصقدقات زيادة لك في الثواب أو.

---

[1] رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – في أبواب صلاة الجمعة باب وجوب الجمعة والتغليظ في ت ركها (٢٢/٦) والترمذي واللفظ له له في الصلاة باب ما جاء في ترك الجمعة من غير عذر(٢٨٧/٢)، وأبو داود في الصلاة باب التشديد في ترك الجمعة (٣٧٧/٣)، والنسائي في الجمعة باب التشديد في التخلف عن الجمعة (١٣٦٨/٨٨/٣) ، وابن ماجة في إقامة الصلاة باب فيمن ترك الجمعة من غير عذر (٣٤٦/١)، والحاكم (٢٨٠/١) ووافقه الذهبي، وابن خزيمة (١٧٦/٣)، وصححه الأرنؤوط في تخريجه لشرح السنة للبغوي (٢١٣/٤)، والألباني في صحيح الجامع (٦١٤٣).

[2] رواه الطبراني في الكبير (٤٦/١١) وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٤٢).

عملتها. إضافة إلى أنك ستكسب ثواب عمره بأدائك صلاة الضحي كما سنبين ذلك في فرع الحج والعمرة من هذا البحث.

فعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ " تسبح علي كل سلامي (أي مفصل) من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونيه عن المنكر صدقة ويجزئ من ذلك ركعتان تركعهما من الضحى.[1].

إنها لفرصة عظيمة لمن وجد من وقته وقتاً لأداء هذه الصلاة وهي صلاة الأوابين ليحوز هذا الثواب وبالأخص النساء اللاتي معظمهن قواعد بيوتهن.

وأفضل وقت لأدائها عند إشتداد الحر وارتفاع الضحي. روي زيد بن أرقم رضي الله عنه أنه رأي قوماً يصلون من الضحي فقال: أما لقد علموا أن الصلاة في غير هذه الساعة أفضل، إن رسول الله ﷺ قال: صلاة الأوابين حين ترمض الفصال"[2]. والفصال جمع فصيل وهو الصغير من الإبل. وترمض الفصال أي حينما تبرك الفصال من شدة الحر لاحتراق أخفافها.

---

[1] رواه الإمام مسلم واللفظ له في كتاب المسافرين: باب استحباب صلاة الضحي (٢٣٣/٥) ، وأبو داود في الصلاة باب صلاة الضحي (١٦٤/٤).

[2] رواه الإمام مسلم في صلاة المسافرين باب صلاة الأوابين حين ترمض الفصال (٢٩/٦). قال البغوي في شرح السنة: قوله" رمضت الفصال، يريد عند ارتفاع الضحي، وذلك أن الفصال تبرك من شدة حر الرمضاء وهو الرمل، لاحتراق أخفافها، يقال: رضمت قدمه من الرمضاء أي أحترقت أهـ (١٤٥/٤).

١١- الحج والعمرة عن نفسه ومسادة الآخرين

لا شك أن ا لمسلم لا يمكن أن يحد البيت الحرام إلا مرة واجدة كل عام، ولا شك أيضاً إن كل مسلم يتمنى أن يحد كل عام، ويتمنى أن يعمر ألف سنة حتى يحج كل سنة. ولكن مهما حرص المسلم أن يحج كل عام فلن يبلغ عدد حجغاته أكثر من عدة سنوات عمره. ولذلك لو قيل عن مسلم أنه حج ستين حجة فمعنى ذلك أن عمره ليس أقل من ستين سن. ولكن كيف نصل إلى هذا العدد وأكثر منه ليفوق عدد حجنا سنوات عمرنا؟ هو بالحرص علي أداء الأعمكال التي ثوابها يعدل الحج والعمرة ومثال ذلك الآتي:

تحجيج عدد من الناس بمالك كل عام قدر الإمكان:

حرص كثير من السلف علي الإكثار من الحج والعمرة استجابة لدعوة النبي ﷺ التي رواها عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة[١] فحج الأسود بن يزيد ثمانين مرة بين حجة وعمرة[٢].

---

[١] رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني - في الحج والعمرة باب ما ورد في فضل الحج والعمرة (٩/١١)، والترمزي في الحج باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة، وقال: حديث ابن مسعود حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن مسعود (٢٦/٤)، والنسائي في الحج باب فضل المتابعة بين الحج والعمرة (١١٦/٥/ح ٢٦٢٩)، وصححه السيوطي في الجامع الصغير (٣٢٢٧)، والمناوي في فيض القدير (٢٢٥/٣)، وحسن إسناده الأرنؤوط في تخريجه لجامع الأصول (٤٦١/٩)، وصححه الألباني في صحيح الترمزي (٦٥٠) وفي صحيح النسائي (٥٥٨) .

[٢] نزهة الفضلاء نهذيب سيرأعلام النبلاء (٣٢٩/١).

وعمرو بن ميمون ستين مرة مثله[1] ، وحج سعيد بن المسيب أربعين حجة [2] وغيرهم كثير. وتأمل أن ذلك كان في زمن ليس فيه وسائل النقل التي ننعم بها، فكيف لو كانت عندهم.

كان الفقيه الزاهد مسلم بن يسار يحج كل سنة ويحجج معه رجالاً من أخوانه تعودوا ذلك منهم[3]. وكان عبد الله بن المبارك ذا ثراء فإذا كان وقت الحج، أجتمع إليه إخواته من أهل مرو فيقولون: نصحبك ، فيقول هاتوا نفقاتكم، فيأخذ نفقاتهم فيجعلها في صنوق، ويقفل عليها، ثم يكتري له ويخرجهم من مرو إلى بغداد، فلا يزال ينفق عليهم ويطعمهم أطيب الطعام وأطيب الحلوى، ثم يخرجهم من بغدد بأحسن زي وأكمل مروءة، حتى يصلوا إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لكل واحد : ما أمرك عيالك أن.

---

[1] المرجع السابق(٣٥٥/١).
[2] المرجع السابق (٣٧٠/١) وللاستزادة راجع فهارس نزعة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء (١٦٧٥/٣).
[3] المرجع السابق (٤٣٥/١).

نشتري لهم من المدينة من طرفها؟ فيقول: كذا وكذا فيشتري لهم، ثم يخرجهم إلى مكة ، فإذا قضوا حجهم قال لكل واحد منهم: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من متاع مكة؟ فيقول: كذا وكذا، فليشتري لهم، ثم يخرجهم من مكة ، فلا يزال ينفق عليهم إلى أن يصيروا إلى مرو، فيجصص بيوتهم وأبوابهم، فإذا كن بعد ثلاث ايام عمل لهم وليمة وكساهم، فإذا أكلوا وسروا، دعا بالصندوق، ففتحه ودفع إل كل رجل منهم صُرته عليها إسمه[1].

انا لا أدعوك أن تكون كمثل عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى فإن كثيراً منا لا يطيق ذلك، ولكن الذي يمكن أن يكون في وسعك هو أن تتبرع بتكاليف حجم لمن لم يحج بعد.

إن مبلغ ٥٠٠ دولار في وقتنا المعاصر يكفي لتحجيج فرد واحد. فلو حججت ثلاثة أفراد كل عام تكسب بذلك ثواب ثلاث حجات في سنة واحدة، فكأنك أضفت إلى عمرك ثلاث سنين وحججت في كل سنة منها. فهل تؤثر غيرك لهذا الحج التطوعي لتطيل مرك الإنتاجر *****.

إن كنت ممن يثابر علي الحج كل عام لنيل الثواب فحسي، فإني علي يقين بأنك سمتقدم لي هذا الإقتراح ولو لمرة واحدة. وأما إن كان هدف تكرارك للحج: المتعة والسياحة أو طلب السمعة أو الرغبة في عدم تغيير ما إعتاده الناس عنك، فأنت لست ممن يحرص علي إطالة عمره الإنتاجي.

ولعل قائلاً يقول أنا أرغب الذهاب بنفسي إلى الحج أأملاً أن يشرح الله صدري للإيمان وأن من يحج بنفسه ليس كمن يحج عنه في تغير سلوكه وإمتلاء فؤاده بالإيمان الذي يمليه عليه شرف المكان والزمان. فإن كان هدفك كمثل هذا فأرجو الله أن يثيبك علي نيتك وأن يحقق أملك، وأن يحببك في وسيلة..

---

[1] المرجع السابق. (٦٥٤/٢)

أخرى غير هذه لتطيل بها عمرك.

صلاة الإشراق[1]

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ " من صلى الغداة في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم يصلي ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة"[2] . هذه السنة النبوية قلّ من يعمل بها في كثير من المساجد اليوم، وذلك لعدة أسباب من أهمها : السهر إلى ساعة متأخرة من الليل، خصوصاً في الإجازات، وهذا يعيق الكثير ن مواصلة الجلوس في المسجد إلى طلوع الشمس وأداء هذه الصلاة، ووجود بعض المؤذنين أو أئمة المساجد – زادهم الله حرصاً وعلماً- يرفضون أن يبقى أحد في المسجد بعد الصلاة خوفاً علي المسجد من العبث.

فحري بك أخي المسلم أن تأخذ بالأسباب التي تعينك علي ذلك، أو علي الأقل أن تقوم بذلك في عطلة نهاية الإسبوع، حيث لا يربطك في الغالب دراسة أو وظيفة، فتفوز بثواب حجتين وعمرتين أسبوعياً فكأنك عمرت سنتين فحججت فيهما.

---

[1] كثير من الناس يفرقون بين صلاة الضحى وصلاة الإشراق ويظنون أنهما صلاتان مختلفتان بينما هما شئ واحد.
قال صاحب تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمزي (١٩٤/٣). وهذه الصلاة تسمى صلاة الإشراق وهي أول صلاة الضحي أهـ، وقال الشيخ عبد الرحيم الهاشم هي من صلاة الضحي ولعلها إشتهرت عند الناس بصلاة الإشراق لقربها من شروق الشمي أهـ.

[2] رواه الترمزي في الصلاة باب ذكر ما يستحب من الجلوس في المسجد بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس، وقال هذا حديث حسن غريب (٦٨/٣)، وحسنة الأرنؤوط في تخريجه لجامع الأصول (٤٠١/٩) وقال هو حديث حسين بشواهده، وحسنه الألباني في صحيح الترمزي رقم (٤٨٠).

حضور دروس العلم والمحاضرات في المساجد:

إن حضورك لكل درس أو محاضرة تقام في المسجد تنال به ثواب حجة كاملة. فعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيراً أو يعلمه كان له كأجر حاج تاماً حجته"[1]

إن بعض الناس قد يتقاعس عن حضور بعض المحاضرات العامة التي تقام في المساد إما بحجة زحمة المكان أو الإنشغال في بض الأمور الجانبية ا لتي يمكن تأجيلها ومن ثم يتكل علي أن هذه المحاضرة سيجدها مسطلة في شريط يمكن أن يشتريه ويسمعه في سيارته. ولكن إن ان هذا التصرف لا غبار عليه من جانب وهو جانب آخر فيه حرمان لكثير من الأجور التي قد لا تحصل إلا بمزاجمة العلماء بالركب عند حلق الذكر، مثل حصوله علي ثواب حجة تامة، وأنه لا يقوم من مجلسه إلا وقد بدلت سيئاته حسنات، وحضوره دعوة الخير، وإحفاف الملائكة له ، وإيواء الله له، ونحو ذلك من الفضائل التي نجدها مثوثة في ابواب ثواب طلب العلم. فحري بنا أن لا نتقاعس عن مثل هذه الحلقات والدروس في المساجد. ومما ينبغي علينا استحضاره أيضاً عند حضورنا لمثل هذه المجالس هو نية تكثير عدد المستمعين لما في ذلك من رفع لمعنوية المحاضر، الذي قد يأتي من مكان بعيد متكبداً عناء السفر ثم لا يجد في المقابل من يستمع له إلا العدد القليل من الناس، وهذا قد يجعل المحاضر يرفض أي دعوة أخرى لإلقاء درس مماثل في نفس المكان، لأنه يلم ير من الناس أي إقبال أو اهتمام بالدروس والمحاضرات.

أما بالنسبة لأئمة المساجد فإن هذا الحديث ينبغي أن يكون لهم دافعاً.

[1] رواه الطبراني في الكبير (٩٤/٨)، والحاكم (٩١/١) وقال: صحيح علي شرط البخاري ومسلم وقال الذهبي في تلخيصه علي شرط البخاري ، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (١٠٤/١) رواه الطبراني في الكبير بإسناد لا بأس له، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٨٢).

وحافزاً لتقديم المزيد من الدروس والحلمات النافعة لجماعة المسجد. وأن يستحضر الإمام هذا الحديث كلما أراد تقديم كلمة أو موعظة في مسجده لينال بهذه النبة أكبر عدد ممكن من الحجج (جمع حجة) . وعلي المحاضر إذا طلب منه إلقاء أي درس أن يحرص ألا يقسمه إلا في بيت من بيوت الله ناوياً عدم تفويت ثواب الحجة له وللمستمعين.

الإعتمار في شهر رمضانه.

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لأمرأة من الانصار يقال لها: أم سنان: " ما منعك أن تكوني حججت معنا؟" قالت: ناضحان كانا لأبي فلان – زوجها – حج هو وابنه علي أحدهما، وكان الآخر يسقي عليه غلامنا قال" فمهرة في رمضان تقضي حجة أو حجة معي" وفي رواية " فإذا جاء رمضان فاتمري فإن عمرة فيه تعدل حجة"[1]، وفي رواية " فإن عمرة في رمضان تقضي حجة معي"[2]. فلا تفوت أخي القارئ عمرة في شهر رمضان، ولو أن تؤدي مناسك العمرة فقط خلال ساعة تقريباً ثم ترجع إلى بلدك في نفس اليوم. فضلاً على ما ستوقم به من صلوات تطوع في الحرم تنال بها ثواباً مضاعفاً لا تحلم بمثله في بلدك.[3]

أداء الصلاة المكتوبة في المسجد:

نعود إلى الصلاة المكتوبة مرة أخرى ولكن من باب آخر، ولنعلم بأن الصلاة خير موضوع، وأنه لا توجد عبادة أكثر تفصيلاً وأكثر أحاديثاً من

---

[1] رواه البخاري في كتاب العمرة باب: عمرة في رمضان (٧٠٥/٣) ، ورواه مسلم واللفظ له في كتاب الحج باب فضل العمرة في رمضان (٢/٩)، والنسائي في الصيام (١٣٠/٤/ح٢١٠٩).

[2] رواه البخاري واللفظ له في كتاب جزاء الصيد باب حج النساء (٨٦/٤) وأبو داود في المناسك باب العمرة(٤٦٥/٥)، والترمزي في الحج باب ما جاء في عمرة في رمضان (١٦٧/٤).

- قال الترمذي: قال إسحاق معنى هذا الحديث مثل ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: " من قرآ " قل هو الله أحد" فقد قرأ ثلث القرآن" . أهـ (١٦٧/٤).

[3] أنظر فقرة الإكثار من الصلاة في الحرمني الشريفين (صفحة ٤٥)

الصلاة. فبأدائك الصلاة المكتوبة في المسجد مع الجماعة تنال ثواب حجة.

عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " من مشى إلى صلاة مكتوبة في الجماعة فهي كحجة، ومن مشى إلى صلاة تطوع (يعني صلاة الضحي) فهي كعمرة نافلة)[1] وفي رواية أبي داود قال: " من خرج من بيته متطهراً إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاج المحرم. وصلاة علي إثر صلاة لا لغو بيهما كتاب في عليين"[2]. قال المناوي في فيض القدير في قوله ﷺ: " من مشى إلى صلاة مكتوبة في الجماعة فهي كحجة" أي كثوابها ولكن لا يلزم التساوي في المقدار اهـ[3].

فالذي يحرص علي أن يتطهر في بيته وليس في المسجد ثم يخرج إلى صلاة مكتوبة فيصليها كل يوم خمس مرات في المسجد ويحتسب هذا الثواب فسيكتب له إن شاء الله ثواب خمس حجج كل يوم، أي ألف وثمانمائة حجة كل عام (٥×٦٦٠ = ١٨٠٠) . فتخيل هذا العدد في عشر سنوات، أو عشرين سنة ، أو ثلاثين سنة ، أو أكثر منه ذلك. أليس الذي تكسبه في سنة واحدة من ثواب ألف وثمانمائة حجة كأنك عمرت ألفاً وثمانمائة سنة لحججت فيها كل عام. بل لو نُعمّر هذه المدة لما استطعت أن تحج كل عام لتنال هذا الثواب. لما سيعتريك من شغل وأمراض شيخوخة ونحو ذلك. ولكن من فضل الله الواسع على ه ذه الأمة أنه لما جعل أعمارها قصيرة عوّضها بثواب...

---

[1] رواه الإمام محمد – الفتح الرباني – كتاب الصلاة، باب في فضل انتظار الصلاة والسعي إلى المسجد (٢١٢/٢) ، وأبو داود في الصلاة باب ما جاء في فضل المشي إلى الصلاة(٢٦٣/٢) ورواه الطبراني في الكبير واللفظ له (١٢٧/٨) ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم (٦٥٥٦) وقال: رواه أبو داود وأحمد والبيهقي وابن عساكر وابن عدي أهـ.

[2] رواه أحمد – الفتح الريا

[3] فيض القدير (٢٢٨/٦).

مضاعف مقابل عبادات قليلة ولله الحمد والمنة. فأحرص علي تحصيل ثواب الله، والزمه وفقك الله لطاعته. فإن من فضل الله أن أعطاك ثواب ألف وثمانمائة حجة في سنة واحدة بمحافظتك على صلاة الجماعة في المسجد كل يوم. فكيف لو حافظت على الصلاة طوال حياتك، فكم حجة ستجدها في صحيفتك يوم القيامة؟ لذا فإن دوامك علي صلاة الجماعة سيكتب الله لك بها آلاف الحجج تلقي الله بها وعمرك ما بين الستين والسعين إن شاء الله وأرجو من الله أن يكون عمرك أطول من ذلك.

ولو يعمل المتقاعسون عن الصلاة وأولئك المتسكعون في الشوارع والجالسون أمام الأفلام في أوقات الصلاة، لو يعملون من الثواب العظيم الذي يعطيه الله سبحانه وتعالى لعباده ا لمصلين هل تظن أخي القارئ أن يبقوا علي حالهم؟ ولكن الله ﷻ أخفاء عن أنظارنا ليمتحن قلوبنا وإيماننا لأن الإيمان مطلب شرع، فإنه أول صفات المتقين في سورة البقرة قال الله تعالى: " ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هديى للمتقين ، الذي يؤمنون بالغيب"[1]. فو كان أولئك يستحضرون ثواب الله للمصلين لما تركوا صلاة واحدة . كما لو استحضورا يعقاب الله لغير المصلين لما تقاعسوا عن صلاة قط. فإن المصلي ما إن يخرج من بيته متطهراص قد غسل الوضوء ذنوبه إلا وقد وُكّل له ملائكة تصلي عليه وتستغفر له، وخطواته إلى المسجد إحداهما ترفعه درجة وأخرى تمحو عنه بيئة، ويفوز بثلاث استغفارات له من رسول الله ﷺ إذا كان من أهل الصف الأول[2] ويفوز بالصلاة عليه من الله تعالى..

---

[1] سورة البقرة آية (٣).

٢ عن الرياض بن سارية رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يستغفر للصف المقدم ثلاثاً وللثاني مرة ، وراه ابن ماجة واللفظ له في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب فضل الصف المقدم (٣١٣/١)، والنسائي في كتاب الإمامة باب فضل الصف الأول علي الثاني (٩٣/٢) وابن خزيمة في صحيحه: كتاب الإمامة في الصلاة: باب ذكر استغفار النبي ﷺ الصف المقدم والثاني (٢٦/٣)، والحاكم، وابن حبان، وصححه الألباني في صحيح الترغيب رقم (٤٨٩).

وملائكته[1] ويحصل علي أربع كفارات علي أقل تقدير داخل الصلاة الواحدة[2] يفوز بثواب حجة وغيرها من أجور وبركات لا نعلمها. ألا تعمل أخي المسلم أن من فرط في هذه الأجور فإن حالة أعظم من تفريط السفيه بماله بل يستحق لقباً أشنع من هذا لعلك تعرفه!!.

إن بعض الناس عندهم بروة قلب وقلة حرص في حضور صلاة الجماعة فبعضهم تراهم يصلون في بيوتهم ومنتدياتهم معللين أنهم جماعة، فيتركحون الصلاة في المسجد مفوتين عليهم الأجور الكثيرة سالفة الذكر.

---

١ عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ، " إن الله وملائكته يصلون علي الصف الأول، قالوا يا رسول الله وعلى الثاني؟ قال إن الله وملائكته يصلون علي الصف الأول، قالوا يا رسول الله وعلى الثاني؟ قال وعلي الثاني، رواه الإمام أحمد واللفظ له – الفتح الرباني – أبواب موقف الإمام والمأموم وأحكام الصفوف باب ما جاء في فضل الصف الأول (٣٢٠/٥) ، والطبراني في الكبير (١٧٤/٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجال أحمد موثوقون أهـ (٢١/٢)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب رقم (٤٩٠).

٢ وذلك متى وافق تأمينه وتسميعه (أي قول سمع الله لمن حمده) تأمين وتسميع الإمام والملائكة.
فأما عن كفارات التأمين فقد روي أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: " إذا امّن الإمام فأمنوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه" راه البخاري في كتاب الأذان ، باب جهر الإمام بالتأمين (٣٠٦/٢) ومعلوم أن ا لمصلي يؤمن مرتني في الصلاة الجهرية فيفوز من هذا بكفارتين.
وأما عن كفارات التسميع فروى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال " إذا قال الإمام: سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا لك الحمد (وفي رواية " ولك الحمد) فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه" رواه البخاري في كتاب الآذان: باب فضل اللهم ربنا لك الحمد (٣٣٠/٢) ، ورواه مسلم في كتاب الصلاة: باب التسميع والتحميد والتأمين (١٢٨/٤)، وملعوم أن المصلي يقول ربنا ولك الحمد مرتين علي الأقل كما هو الحال في صلاة الفجر، في حين يقولها أربع مرات في الصلاة الرباعية، فيحصل بذلك علي كفارات بعدة تكرار التسميع داخل الصلاة. أي في الجملة فإن المصلي سيحصل علي أربع كفارات علي أقل تقدير في كل صلاة من الصلوات الخمس.

أخي القارئ إن أقصر طريق لتعلق القلب بالمسجد يكون بالتعرف عليث ثواب الله الجزيل للمصلين، وإن هذا العلم والثواب لا نتوقع أن يجده المسلم من جلسات الإمام الأفلام والمسلسلات أو من رفاق السوء. وإنما يعلمه ويتعلمه من درس في المسجد يحضره أو من كتاب يقرأه أو من شريط نافع يسمعه أو من ناصح أمين يوجَهه. فبادر أخي المسلم بنقل هذه الفضائل إلى مئات بل إلى آلاف النسا الذين يجهلون رحمة الله وكرمه ويتغافلون عن شديد عقابه، فلعل الله أن يفتح علي يديك قلوب بعض الشاردين عن الله فيهتدوا، والدال علي الخير كفاعله، ولئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم[1]

وطوبى لك إن كنت مفتاح خير ومغلاق شر في مجتمعك[2]فإن بعض الناس إذا رأي شابا لم يصل قد يعتقه ويسفهه، وقد يصل به المال إلى قذفه مباشرة بالكفر والعياذ بالله.

عليك بأسلوب الترغيب معهم فأخبرهم عما سيثابون عليه لو حافظوا على صلاة الجماعة مما قرأت في هذا الكتاب أو في غيره. وإياك أن تكون فظاً في نصيحتك. فإن كنت فظاً في موعظتك فإن الناس ستنفض من حولك، ولكن ألن لهم جانبك وكن معيناً لهم علي الشيطان ولا تعن الشيطان عليهم. وتذكر أن الكلمة الطيبة اللينة والأسلوب الحسن في الدعوة صدقة من..

---

[1] عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لعلي رضي الله عنه في غزوة خيبر: " فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون له حُمُر النعم رواه البخاري في كتاب فضائل الصاحابة باب مناقب على بن أبي طالب رضي الله عنه (٨٧/٧) ، ورواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة: باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (١٧٨/١٥).

[2] عن أنس بن مالك رضي الله عنهه قال: قال رسول الله ﷺ، " إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر، وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير علي يديه، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر علي يديه، راه ابن ماجة في المقدمة (١٠٤/١) وضعفه المناوي في فيض القدير (٥٢٨/٢)، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماة رقم (١٩٤)، وفي صحيح الجامع رقم (٢٢٢٣).

الصدقات، وأن الهداية لسيت بيدك، وإنما أنت سبب فأبذله بشروطه والتوفيق بيد أرحم الراحمين.

الصلاة في مسجد قباء

من سهل بن حنيف رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ : " من تطهر في بيته ثم أتي مسجد قباء فصلى فيه كان له كأجر عمره" . وفي رواية للنسائي" من خرج حتى يأتي هذا المسجد مسجد قباء فصلى فيه كان له عدل عمره[1]

[1] رواه أحمد – الفتح الرباني – أبواب فضل المساجد الثلاثة مجتمعة: باب ما جاء في فضل مسجد قباء والصلاة فيه(٢٨٣/٢٣)، ورواه الترمزي عن أسيد بن ظهير في أبواب الصلاة: باب الصلاة في مسجد قباء وقال: حديث أسيد حديث حسن غريب ولا نعرف لأسيد بن ظهير شيئاً يصح غير هذا الحديث أهـ (١٢١/٢). ورواه النسائي في كتاب المساجد: باب فضل مسجد قباء والصلاة فيه (٣٧/٢/ح ٦٩٨)، وابن ماجة واللفظ له في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها: باب الصلاة في مسجد قباء (٤٣١/١)، والحاكم (١/٤٨٧)، وحسنه الأرنؤوط في تخريجه لجامع الأصول (٣٣٦/٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٦١٥٤)..

١٧. إطالة العمر بالأخلاق الفاضلة

أخبر المصطفي ﷺ عن إمكانية إطالة العمر بالحرص علي بعض خصال الخير والبر، التي في جملتها تدور حول فن التعامل مع الناس، وهي في الفروع التالية:

الفرع الأول: صلة الرحم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول " من سره أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه"[١]. ومعنى ينسأ بضم أوله وسكون النون بعدها أي: يؤخر.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " صلة الرحم تزيد في العمر"[٢].

إن صلة الرحم من محاسن الأخلاق التي حث عليها الإسلام ودا إليها وحذر من قطيعتها. فقد دعا الله عز وجل عياده بصلة أرحامهم في تسع عشرة آية من كتابه الكريم، وأنذر من قطع رحمه باللعن والعذاب في ثلاثة آيات. ولهذا دأب الصالحون من سلف الأمة علي صلة أرحامهم رغم صعوبة وسائل الإتصال في عصرهم. وأما في وقتنا المعاصر فرغم توافر مختلف وسائل النقل والاتصال كالهاتف والسيارة والبريد التي ينعم بها كثير من الناس ولله الحمد.

---

[١] سبق تخريجه في حاشية رقم (٩) برواية أخرى.

[٢] أخرجه الفضاعي في مسند الشضهاب وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (٥٠٠٢) وضعفه المناوي في فيض القدير (١٩٦/٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٧٦٦).

إلا أنه لا يزال هناك تقصير في صلة الرحم، إذا لم يستغل ما سخر الله من تلك الوسائل في صلة الرحم. إن الواحد منا قد يشد الرجال إلى بلد بعيد للسياحة، ولكنه يتثاقل زيارة لأحد أرحامه وهو في نفس مدينته إن لم أقل في نفس منطقته.

إن أدنى الصلة أن تصل أرحامك ولو بالسلام. فهل تكلف أحدنا واستخدم جهاز الهاتف ليتصل بأحد أرحامه علي ا لأقل ويسلم عليه؟ روي أبن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: " بلّوا أرحامكم ولو بالسلام"[1].

ثم لل قائلاً منا يقول إن من أسباب قطيعة الرحم كثرة مشاغل الناس اليوم وتوسع المدن. ولكن الناظر إلى أمثال أبي بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنه زمن حكمهما لدولة مترامية الأطراف، مع الرغم من كثرة الأعباء التي كانت علي عاتق كل منهما، وعدم توافر الوسائل الحديثة في النقل والإتصال، إلا أن كلاً منهما كان يجد من وقته وقتاً لزيارة أرحامه وخدمة جيرانه. وأما نحن فنجد الواحد منا يكثر من زيارة أصدقائه والإلتقاء بهم ولا يضع في حدوله زيارة أحد أرحامه ولو مرة كل شهر.

إن السبب الرئيسي في إنشغالنا عن صلة أرحامنا لعله سوء إدارة أوقاتنا وعدم تنظيمها، أو لعدم إحاطتنا بعظم إثم قطاع الرحم، وبكثرة الإنشغال بالزائد من الدنيا. فتجد الواحد موظفاً في الصباح، ولكنه يربط نفسه بوظيفة أخرى تشغل باقي يومه، وهو في كفاية من الرزق فيفرط في حقوق أهله وأولاده ووالديه وأرحامه. فحري بك أخي المسلم إن كنت حريصاً علي إطالة عمرك إن تصل رحمك فإن من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله[2].

---

[1] رواه البزار والطبراني والبيهقي، قال المناوي في فيض القدير: قال البخاري طرقه كلها ضعيفة ويقوي بعضها بعضاً أهـ (٢٠٧/٣). وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم (٢٨٣٨).

[2] للإستزادة أنظر كتاب الأداب الشرعية والمنح المرعية لأبن مفلح الجزء الأول، وكتاب صلة الرحم فضلها، أحكامها، إثم قاطعها للشيخ محمد طبل وإبراهيم محمد.

الفرع الثاني: حسن الخلق:

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها إنه من أعطى من الرفق فقد أعطى حظه من الدنيا والآخرة، وصلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الأعمار"[١].

إن حسن الخلق صفة سامية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، فهي تظهر صاحبها من آفات اللسان والجنان وترتقي به إلى مراتب الإحسان مع خالقه ومع سائر الناس. قال عبد الله من المبارك في تفسير حسن الخلق: " هو طلاقة الوجه وبذلك المعروف وكف الأذى"[٢]. وقال الواسطي: هو أن لا يخاصم ولا يخاصم من شدة معرفته بالله تعال، وقال أيضاً هو إرضاء الخلق في السراء والضراء. وقال سهل: أدنى حسن الخلق الإحتمال وترك المكافأة والرحمة للظالم والإستغفار له والشفقة عليه " أهـ[٣].

إن من المعاب علي المسلمين حقاً أن يعيروا بأخلاق الذين كفروا، بعد أن بين لنا نبينا محمد ﷺ إن هدف بعثته للناس هو أن يتمم مكارم الأخلاق، وبعد أن منح الله ﷻ لصاحب الخلق الحسن أثقل الحسنات يوم القيامة، فعن أبي ا لدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال" ما شئ أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن وإن الله ليبغض الفاحش البذي"[٤]

---

[١] رواه أحمد واللفظ له – الفتح الرباني - كتاب البر واصلة: باب الترغيب في صلة الرحم وقال البنا حديث متصل صحيح أهـ (٥٣/١٩)، ورواه البيهقي (٢٢٦/٦)، وحسنه المناوي في فيض القدير (١٩٥/٤) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٧٦٧)

[٢] رواه الترمذي باب ما جاء في حسن الخلق (١٦٩/٨).

[٣] المرقاة شرح المشكاة: باب الرفق والحياء وحسن الخلق (٨١٠/٨).

[٤] رواه الترمزي أبواب البر والصلة باب ما جاء في حسن ا لخلق وقال: حديث حسن صحيح (١٦٧/٨) ، وروي بعضه أبو داود في الأدب: باب حسن الخلق (١٥٥/١٣)، وصححه السيوطي في الجامع الصغير(٨٠٤٦)، والألباني في صحيح الجامع رقم (٥٧٢٦).

وبعد أن نكرم الله وهو الغني الحميد ببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه، فقال المصطفى ﷺ " أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وببيت في اعلى الجنة لمن حسن خلقه"[1].

أنظر إل بكثير من السلف كيف ورثوا لمن بعدهم أرو الأمثلة في الأخلاق الحسنة فكانوا منارات وقدوات يستذل بها علي حسن الأخلاق، فزروعوا سنن خير لمن بعدهم فاستمرت أخلاقهم الحميدة وذكرهم الحسن مضرب مثل بعد موتهم، فاستمرت حسناتهم وطالت بذلك أعمارهم وأنظر إلى نفسك هل خّفت لمن بعدك خلقاً حميداً أو موقفاً مجيداً ليحتذي بك، وتكون مضرب المثل به بين أهلك وولدك أو بين أصدقائك؟ فحسن خلقك مع والديك وأرحامك وزوجك وولدك ومع الناس أجمعين، وحاول قدر استطاعتك أن تخلّف من بعدك ذكراً حسناً تدرك خيري الدنيا والآخرة، وإذا أردت أن تصل إلى درجات الصائم القائم في الجنة مختزلاً النصب والمصابرة علي الصيام والقيام فما عليك إلا أن تحسن خلقك لتدرك هذه الدرجة الرفيعة، فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: " إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم"[2]

إن التحلي بالخلق الحسن بلسم يجدد حياتك، ويطيل بقاءك، ويشغل حسناتك ، فالبدار البدار إليه.

الفرع الثالث: الإحسان إلى الجار:

إن الإحسان إلى الجار من الأخلاق الحميدة المطيلة للأعمار. فقد روت..

---

[1] رواه أبو داود في الأدب عن أبي أمامة الباهلي ، باب فس حين الخلق (١٥٦/١٣)، وقال لأرنؤوط في جامع الأصول إسناده صحيح (٧٣٣/١١)، وحسنة الألباني في صحيح الجامع رقم (١٤٦٤).

[2] رواه أبو داود في الأدب باب في حسن الخلق (١٥٤/١٣)، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (٢٠٩٨). وصححه الألباني فس صحيح الجامع رقم (١٩٣٢).

عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: " صلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمرن الديار ويزدن في الأعمار.[1]

لقد تناسي كثير من الناس في هذا الزمن حقوق جيرانهم، وفضل التزوار والإحسان إليهم، حتى وصل حال بعضهم إلى أن يعيش السنين الطوال لا يعرف إسم جاره، وقد يأتيه رجل غريب يسأله عن بيت فلان من الناس فلا يرفه، ثم يفاجأ أنه أحد جيرانه، والرسول ﷺ يقول: " ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه"[2].

إن من أكثر الأسباب التي أدت إلى عدم التزاور بين الجيران – فيما أرى- هو ترك صلاة الجماعة. فإن المسجد يفتح أول قناة للتعارف بين الناس عامة والجيران خاصة. فحري بك أخي المسلم أن تكثر زيارة جيرانك فتحسن إليهم، وتناصحهم، وترف لهم حقوقهم، لتفوز بطول العمر وكمال الإيمان. روي أبو شريح الخزاعي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره"[3]. أنظر إلى عائشة رضي الله عنها عندما سمعت بعظم حق الجار وأرادت أن تكون في جملة القائمين بإكرام الجار، سألت رسول الله ﷺ فقالت: " يا رسول الله إن لي جارين فإلي أيهما أهدي؟ قال: إلى أقربهما منك باباً"[4]. فكم جار لك ينتظر منك طرق بابه لتهدى له إبتسامة وسلاماً.

---

[1] سبق تخريجه في حاشية رقم (٤٦) واللفظ للبيهقي في الشعب (٢٢٦/٦)

[2] رواه البخاري واللفظ له في كتاب الأدب: باب الوصاة بالجار (١٧٦/١٠).

[3] رواه الإمام مسلم: كتاب الإيمان باب الحث علي إكرام الجار والضيف (٢٠/٢).

[4] رواه البخاري: كتاب الأدب باب حق الجوار في قرب الأبواب (٤٦١/١٠).

إطالة العمر بالأعمال الجاري ثوابها إلى ما بعد الممات

إن ما سبق ذكره من أعمال على الرغم من عظيم ثوابنها، إلا أن هذا الثواب سينقطع بمجرد موت صاحبها، فلا يمكنه أن يعمل بهذه الفضائل والسنن، لأنه سيتوقف عن الصلاة والجهاد وقراءة القرآن والتسبيح وطلب العلم وقضاء حوائج الناس ونحو ذلك من الطاعات، وحيث إننا نطمع أن يكون لنا عمرً " إنتاجي" أكبر ما سبق ذكره، وحسنات يجري لنا ثوابها بعد مماتنا إن شاء الله، كان لزاماً للتعرف علي الأعمال الجاري ثوابها إلى ما بعد الممات لنسارع في تطبيقها قبل حلول الأجل، ولأنه علي ا لمدى البيد قد يكون بعضها أكثر ثواباً مما كان قبل الممات مما سبق ذكره في البحث الثاني.

غن من عظيم فضل الله تعالى علي هذه الأمة القصيرة آجالها أن دلها علي أعمال يستمر ثوابها إلى ما بعد الممات، تتلخص في الحديث الذي رواه أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " أربعة تجري عليهم اجورهم بعد ا لموت: رجل مات مرابطاً في سبيل الله، ورجل علّم علماً فأجره يجري عليه ما عُمل به، ورجل أجرى صدقة فأجرها يجري عليه ما جرت عليه، (أي مدة بقائها جارية)، ورجل ترك ولداً صالحاً يدعو له"[1]. فأحرص أخي المسلم

[1] رواه أحمد واللفظ له – الفاتح الرباني – أبواب صدقة ا لتطوع: باب ما جاء في الصدقة الجارية (٢٠٤/٩) وقال البنا في الفتح: رواه الطبراني وفي إسناده ابن لهيعة ورجل لم يسم لكن حسنه الحافظ السيوطي ويعضده حديث أبي هريرة " إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث... الحديث " أهـ (٢٠٥/٩) ، وقال المناوي في فيض القدير: قال المنذري هو صحيح من حديث غير واحد من الصحابة أهـ (٤٧١/١)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم (٨٧٧).

بالعمل بأي من هذه الأعمال حتى لا تنقطع حسناتك بإنقضاء أجلك.

فمن هذا الحديث الجامع يمكن تقسيم الأعمال الجاري ثوابها إلى ما بعد الممات إلى أربعة فروع هي كالآتي:

الفرع الأول

الموت في الرباط

عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: " من رابط يوماً وليلة في سبيل الله كان له كأجر صيام شهر وقيامه، ومن مات مرابطاً جرى له مثل ذلك من الأجر وأجري عليه الرزق وأمن الفتات"[1]. قال الصديقي في تعريف الرباط: هو ملازمة المكان الذي بين المسلمين والكفار لحراسة المسلمين منهم. وقال العيني: الرباط هو المرابطة وهي ملازمة ثغر الحدود. قال ابن قتيبة: أصل الرباط أن يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم في الثغر كل يعد لصاحبه. واشترط ابن التين أن يكون غير وطنه، ونقله عن ابن حبيب عن مالك. ونظر فيه العيني بأنه قد يكون بوطنه، وينوي بالإقامة فيه دفع العدو، ويقال الرباط المرابطة في نحور العدو وحفظ ثغور الإسلام وصيانتها عن دخول الأعداء إلى حوزة بلاد المسلمين أ هـ[2].

أنظر أخي القارئ كيف أن مرابطة لفترة أربع وعشرين ساعة فقط يسجل لمن فعل ذلك كحمن قام شهراً وصامه. وتأمل أخي القارئ من جاهد من الصحابة ومات مرابطاً، فكم من الأجر كتب له منذ أن قتل قبل أربعة عشر قرناً حتى وقتنا هذا إلى قيام الساعة، وهو يكتب له عن كل يوم، ثواب من صام وقام شهراً كاملاً. فكم من الحسنات سيجد هذا المجاهد في صحيفته يوم..

---

[1] سبق تخريجه في حاشية رقم (١١٤)
[2] دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٩٣/٤)

القيامة يا تري؟ وكم شهراً سيسجل له فيث صحيفته كأنه عاشها مطيعاً لله فيها؟ ألا تعلم بأن من مات مرابطاً من الصحابة قد سجل له بإذن الله ثواب من صام وقام قرابة اثنين وأربعين ألف سنة إلى بداية هذا القرن؟ (٣٠ ×١٤٠ سنة = ٤٣.٠٠٠ سنة).

وإذا أردت المزيد عن فضائل المرابطة فتعال نتجول معاً لنقرأ بعض ما بشر به المصطفى ﷺ المرابطين لعلك تكون منهم ولو بصرف بعض زكاتك وصدقاتك لهم.

فمن فضائله بن عبيد رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: " كل ميت يختم علي عمله إلا الذي مات مرابطاً في سبيل الله، فإنه يُنّمي له عمله إلى يوم القيامة، ويأمن من فتنة القبر"[١].

قال المناوي في فيض القدير: الثواب المترتب علي رباط اليوم والليلة يجري له دائماً ولا يعارضه حديث" إذا مات المؤء أنقطع عمله إلا من ثلاثة" إما لأنه لا مفهوم للعدد في الثلاث وإما يرجع هذا إلى إحدى الثلاث هنا وهو صدقة جارية اهـ[٢].

وعن الرياض بن سارية رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " كل عمل منقطع عن صاحبه إذا مات، إلا المرابط في سبيل الله فإنه ينمى له عمله، ويجري عليه رزقه إلى يوم القيامة"[٣].

---

[١] رواه أبو داود في الجهاد: باب في فضل الرباط (١٧٧/٧)، الترمذي واللفظ له في فضائل الجهاد: باب ما جاء في فضل من مات مرابطاً، وقال: حديث فضالة حديث حسن صحيح (١٢٣/٧)، وصححه السيوطي في الجامع الصغير (٦٣٥٧)، والألباني في صحيح الجامع رقم (٤٥٦٢).

[٢] فيض القدير للمناوي(٣٤/٥).

[٣] رواه الطبراني في الكبير (٢٥٦/١٨) ، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (٦٣٣٢)، ووافقه المناوي في فيض القدير وقال: قال الهيثمي رواه الطبراني باسنادين ورجال أحدهما ثقات أهـ (٢٧/٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٤٥٣٩).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان في المرابطة ففرغوا إلى الساحل، ثم قيل لا بأس فانصرف الناي وأبو هريرة واقف، فمر به إنسان فقال ما يوقفك يا أبا هريرة؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود"[1].

تفكر كم مقدار ثواب ليلة القدر التي تفضل قيام ألف شهر فيما سواه ثم تأمل أن ذلك في البيت الحرام الذي تتضاعف فيه الصلوات إلى مائة ألف صلاة. فهل تستطيع الآن أن تحسب مقدار ثوابك لو رابطت يوماً في سبيل الله؟

لعلك لاحظت بأن الوحيد الذي ينمو له عمله بعد موته هو المرابط في سبيل الله فهل تشارك في هذا المجال العظيم الذي كان يتسابق إليه السلف ويصبر بعضهم بعضاً عليه.

مر سلمان الفارسي رضي الله عنه بشرحبيل بن السمنط وهو في مراط له وقد شق عليه وعلى أصحابه قال: ألا أحدثك يا ابن السمط بحديث سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال بل: قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: " رباط يوم في سبيل الله أفضل وربما قال: خير من صيام شهر وقيامه، ومن مات فيه وُقي فتنة القبر ونمّي عمله إلى يوم القيامة"[2].

---

[1] رواه البيهقي في شب الغيمان باب في المرابطة في سبيل الله عز وجل (٤٠/٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٦٦٣٦).
[2] رواه الترمذي في فضائل الجهاد: باب ما جاء في فضل المرابط وقال هذا حديث حسن (١٦٢/٧)، وحسنه الأرنؤوط في تخريجه لجامع الاصول (٤٦٩/٩). وصححه الألباني في صحيح الترمذي رقم (١٣٦١) ، وانظر حاشية رقم (١٦١).

الفرع الثاني

الصدقة الجارية

الصدقة الجارية هي الصدقة الدائرة المتصلة كالوقوف المرصود لأبواب البر[١]. فهي إذن التي تقدمها في حياتك وتستمر منفعتها وريعها بعد الموت لفترة من الزمن. وأنواعها كثيرة منها: حفر الآبار، وبناء الملاجئ، وغرس الأشجار[٢]. وبناء المساجد ودور الأيتام، والتبرع بالأعضاء بعد الوفاة[٣]، وسقي الماء في الأماكن العامة، كوضع البرادات في المساجد والمدارس والأسواق ونحو ذلك. روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " إن مما يلحق المؤمن من مله وحسناته بعد موته علماًعلّمه ونشره، وولداً صالحاً تركه، ومصحفاً ورثّه ، أو مسجداً بناه، أو بيتا لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته.[٤].

---

[١] النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٦٤/١).

٢ عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " ما من مسلم يغرس غرساً، أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة" (رواه البخاري واللفظ له في كتاب الحرث والمزارعة: باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه (٥/٥)، ومسلم في كتاب المساقاة: باب فضل الغرس والزرع (٢١٣/١٠)، وأحمد – الفتح الرباني - كتاب البيوع: باب ما جاء في الكسب بالزراعة وفضلها (١٠/١٥)، والترمذي في كتاب الأحكام : باب ما جاء في فضل الغرس (١٥٢/٦).

[٣] للاستزادة في ذلك راجع مجلة البحوث الفقهية المعاصرة (صفحة ١٧٧)، العدد التاسع، السنة الثالية، ١٤١١هـ السعودية.

[٤] رواه ابن ماجة في المقدمة واللفظ له: باب ثواب معلم الناس الخير باسناد حسن (١٠٦/١)، والبيهقي في باب الزكاة: فصل في الأختيار في صدقة التطوع (٣٤٤٨)، وابن خزيمة في الزكاة باب فضائل بناء السوق لأبناء السابلة وحفر الأنهار (١٢١/٤)، وحسنه المناوي في فيض القدير (٥٤٠/٢)، وواقفه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٧٤).

إن الإنسان جُبل علي حب التملك والإكتناز، ولكنّ هذه الغريزة الفطرية تضخمت في عقول كثير من الناس، حتى أصبحت أكبر من حجمها، فطغت علي سلوكهم، وغذيرت من مفاهيمهم، وجعلتهم لا يفكرون إلا فيما ينفقونه علي ملاذ أنفسهم وشهواتهم، فنسوا آخرتهم.

عندما وزعت عائشة رضي الله عنها لحم شاة تذات يوم علي الفقراء أبقت الكتف، فلما سألها ا لنبي ﷺ " مابقي منها" ؟ قالت ما بقي منها إلا كتفها، أي الذي لم تتصدق به. ولكن رسول الله ﷺ بنظرته التي تحمل همّ الآخرة، صحح مفهومها ووسّع مداركها، وذكّرها بالآخرة رغم أنها كانت من المتصدقات، فبماذا أجابها؟ قال ﷺ" بقي كُلُّها غير كتفها"[1]. أي كأنه يقول ما تصدقنا به فهو الباقي وما بقي عندنا فهو في الحقيقة غير باقي إشارة إلى قوله تعالى: " ما عندكم ينفد وما عند الله باق"[2]. فمتى نوقن بهذه الآية.

أخي التاجر: أخي الموظف: يا من أنعم الله عليك بالمال الوفير، ماذا قدمت لنفسك حتى الآن؟ أتريد أن تكون غنياً في الدنيا معدماً في الآخرة؟ أتظن أن الله تبارك وتعالى أعطاك هذا المال لتصرفه علي شهواتك فحسب؟ أتظن أن ما تملكه من عقارات ومشروعات أو ما أدخرته في البنوك من ثروات هو مالك الحقيقي والفعلي؟ كلا! أسمع لرسولك محمد ﷺ الذي يصحح لك هذا المفهوم.

روي أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: " يقول العبد مالي مالي، إنما له من ماله ثلاث : ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى أو أعطي فأقتنى (أي أدخره يوابه في الآخرة) وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس"[3]

---

[1] رواه الترمزي في أبواب صفة القيامة باب، وقال: هذا حديث صحيح (٢٩٠/٩)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٠٠٩).
[2] سورة النحل (٩٦).
[3] رواه الإمام مسلم في أول كتاب الزهد (٩٤/١٨).

وروى بد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ " أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟ قالوا يا رسول الله ما منا إلا ماله أحب إليه! قال: فإن ماله ما قدم، ومال وارثه ما أخّره"[1]

لذا فإن كنت حريصاً علي الثراء والغنى الحقيقي فأكثر من الصدقة وبالأخص الجارية منها فإنها رصيدك الفعلي، وما سوى ذلك فهو ليس لك وإنما لورثتك.

وقف رسول الله ﷺ علي مجلس من بني سلمة فقال يا بني سلمة: ما الرقوب فيكم؟ قال: الذي لا ولد له. قال بل هو الذي لا فرط له. قال ما المعدم فيكم؟ قالوا الذي لا مال له، قال بل الذي يقدم وليس له عند الله خير"[2]. فكم من غني في الدنيا سيكون فقيراً معدماً في الآخرة ذلك لأنه لم يقدم لنفسه شيئاً من الصدقات ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ألا تريد أن تكون كحمثل عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي انتفع بماله فاشترى به الجنة ثلاث مرات حتى قال عنه رسول الله ﷺ : " ما ضر عثمان ما عمل...

---

[1] رواه البخاري واللفظ له في الرقاق باب ما قدّم من ماله فهو له (٢٦٤/١١)، والنسائي في الوصايا باب الكراهية في تأخير الوصية (٢٣٧/٦/ح ٣٦١٤).

- قال ابن حجر في الفتح: قال ابن بطال وغيره: فيه التحريض لي تقديم ما يمكن تقديمه من المال في وجوه القربة والبر ليستنفع به في الآخرة، فإن كل شئ يخلفه المورّث يصير ملكاً للوارث فإن عمل فيه بطاعة الله إختص بثواب ذلك وكان ذلك الذي تعب في جمعه ومنه، وإن عمل فيه بمعصية الله فذاك أبعد لمالكه الأول من الإنتفاع به إن سلم من تبعته، ولا يعارضه قوله ﷺ لسعد: " إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير منن أن تذرهم عالة" لأن حديث سعد محمول علي من تصدق بماله كله أو بمعظمه في مرضه، وحديث ابن مسعود في حق من يتصدق في صحته وشّحّه أهـ (فتح الباري (٢٦٥/١١/ح/٦٤٤٢).

[2] رواه أبو يعلي والبزار عن أنس رضي الله عنه، قال الهيثمي في مجمع الزوائد(١١/٣): رواه أبو يعلي والبزار باختصار ورجال البزار رجال الصحيح اهـ، ورواه مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (١٦١/١٦) ولم يذكر المعدم وإنما ذكر فما تعدون ا لصرعة فيكم.

بعد اليوم" قالها مرتين[1].

لقد جعل الله لك من ثلث مالك ما يزيد في عملك الصالح. فهل تبادر إلى هذه الفرصة قبل فوات الأوان؟ روى خالد بن عبيد السلمي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " إن الله عز وجل أعطاكم عند وفاتكم ثلث أموالكم زيادة في أعمالكم.[2].

فالبدار البدار قبل فناء الأعمار. إغتنم ما أنعم الله به عليك من مال وبادر بإيقاف بعضه في المكان المناسب ليدر عليك حسنات كثيرات وأنت في قبرك، فإن الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت.

عندما أدرك الصحابة رضوان الله عليهم أهمية الوقف وأنه مما يستديم حسناتهم بعد وفاتهم ولا يقطعها، سارعوا إلى ذلك. قال جابر رضي الله عنه " :" لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ ذو مقدرة إلا وقف"[3]. فهل تفعل ما فعلوه أم تنظر ساعة الإحتضار وتقول يا ليتني قدمت لحياتي؟ لا يستوي من قدمك لنفسه وهو في صحته كمن يُقدّم إذا أشرف لي الموت. قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسو لالله أي الصدقة أفضل؟ قال: أن تصدق وأنت صحيح حريص، تأمل الغني وتخشى الفقر، ولا تُمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا لفلا ن كذا وقد كان لفلان.[4].

---

١ رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني - في أبواب غزوة تبوك باب: إهتمام النبي ﷺ بهذه الغزوة عن بد الرحمن بن خباب السلمي (١٩٣/٢١)، ورواه الترمذي واللفظ له في المناقب باب مناقب عثمان بن عفان وقال: هذا حديث حسين غريب من هذا الوجه (١٥٥/١٣)، وحسنه الأرنؤوط في تخريجه لجامع الأصول (٦٣٦/٨٨)، والألباني في صحيح الترمزي (٢٩٢٠).

٢ رواه الطبراني في الكبير (١٩٨/٤)، وحسن اسناده الهيثمي في ممع الزوائد (٢١٢/٤)، ووافقه الألباني في صحيح الجامع (١٧٢١).

٣ المغني لابن قدامة (١٨٥/٨) وذكر الشيخ ابن جبرين في تعليقه علي شرح الزركشي (٢٩٦/٤ أنه لم يقف عليه مسنداً وعزاء إلى المغني لابن قدامة.

٤ رواه البخاري في كتاب الوصايا باب الصدقة عند الموت (٤٣٩/٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه، والنسائي في كتاب الوصايات باب الكراهية في تأخير الموصية (٢٣٧/٦/ح٣٦١٣).

قم بزيارة أحد مكاتب هيئة الإغاثة الإسلامية أو الندوة الالمية للشباب الإسلامي أون ما شابههما من جمعيات خيرية موثوقة، وأهل البر من المشايخ والصالحين في بلدك، وسترى عندهم مختلف مشاريع الصدقة الجارية. ويمكنك اختيار ما تطيب نفسك به وما ترى فيه عظيم الأجر ودوامه بعد موتك، وإياك وتسويف هذا الأمر فإنك لا تدري متى تلفظ نفسك الأخير.

العقلية التجارية:

لا شك أن كل من سيقدم لنفسه صدقة أن الله سيثيبه عليها أجراً عظيما، إن شاء الله لقوله تعالى: " وما ت قدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجرا واستغفروا الله إن الله غفور رحيم"[1]؟

ولكن من الناس من عنده ضيق أفق وتصور محدود في أمر الوقف لا يتعدى بناء مسجد بجوار بيته، أو شراء برادة أو مصحف لمسجد، أو إيقاف مزرعة علي ذريته ونحو ذلك. ولكن لم لا نوسع الآفاق في مجال الأنفاق ونحمل عقولاً تجارية لكسب مزيد من الحسنات؟ فإن هدفك أيها القارئ ينبغي أن يكون: كيف تستثمر وقتك ومالك لتزيد من حسناتك؟

فكما يفكر التجار في أمر دنياهم كيف ينفقون قليلاً ليربحوا كثيراً، ينبغي عليك أن تفكر كتفكيرهم ولكن ي أمر آخرتك. فلم لا تتاجر مع ربك فتنتقي العمل الذي يدر لك أجراً أكثر من غيره؟ فإن ابن عباس رضي الله عنه ترك اعتكافه في مسجد رسول الله ﷺ الذي يتضاعف فيه ثواب الصلاة إلى ألف صلاة فيما سواه، لمجرد أن جاءه رجل في حاجة فخرج معه لحاجته، لعلمه بأن قضاء حوائج الناس خير من اعتكافه شهراً كاملاً في المسجد النبوي الشريف. تلك عقلية تجارية تنتقي الأجر الأعظم طالما أن كلا العبادتين المخير بينهما من السنن الفاضلة. وإليك بعض الاقتراحات في أمر الوقف والصدقة الجارية.

- بدلاً من أن توقف برادة ماء في مسجد تكدست فيه البرادات مع قلة من يشرب منها، يمكنك أن توقف برادة أو أكثر في مدرسة من مدارس البنين

[1] المزمل (جزء من أية ٢٠).

والبنات هم لها أكثر حاجة واستخداماً، حيث يقطنها مئات الطلاب والطالبات، ومظمهم سيشرب من هذه البرادة يوماً، في حين لا يتعدى من يشرب يوماً من برادة المسجد أصابع اليدين.

- بدلاً من تشييد وزخرفة مسجد واحد قد تزيد تكلفته على نصف مليون جنيه في بلدك الذي تكثر فيه المساجد، فإنه بإمكانك بناء عدة مساجد بنفس هذه التكلفة في دول إفريقيا ودول شرق آسيا التي يفوق عدد المسلمين فيها أحياناً سكان بلدك قاطبة. وهذا لا شك يزيد من ثوابك ومن عدد قصورك في الجنة بإذن الله تعالى.
- بدلاً من شراء عدة مصاحف وتوزيعها في أحد مساجد منطقتك التي زاد عدد مصاحفها عدد المصلين فعلاها الغبار. يمكنك دفع ثمن هذه المصاحف لشراء مثلها وتوزيعها في الدول التي يقطنها أكثريات أو أقليات إسلامية هم أكثر من حاجة إلى رؤية المصحف. لا سيما أن المصاجف متوافرة فلي دول الخليج ولله الحمد.

إن جميع ما سبق من اقتصاحات وأكثر منها يمكنك نجاز بمساعدة هيئة الإغاثة الإسلامية والندوة العالمية للشباب وغيرها من هيئات موثوقة في بلدك... فهل تحمل هذه العقلية؟[1].

[1] ولعل قائلاً يقول لو بادر كل الناس إلى مثل هذه الاقتصاحات لتوقف بذل الخير في بلادنا وانحسرت مظاهره، والبلد لا يزال يفتقر إلى كثير من مشروعات الخير والوقف. فهذا صحيح، وإنما هذه الاقتصارحات يؤخذ بها متى كانت متوافرة وقلّت الحاجة إليها في بلدك. ومتى كان ذلك كذلك فلا يمنع أن تقام في بلاد أخرى قلّ فيها الأغنياء وأهل الإحسان من المسلمين، لا سيما أن النصارى هناك يبذلون جهوداً جبارة لتنصير المسلمين وتشكيكهم في دينهم مغتنمين جهلهم بالدين وبعدنا عنهم.

الفرع الثالث

تربية الولد علي الصلاح

أخي المسلم إن ولدك الصالح عمر إضافي لك، وامتداد لحسناتك بعد موتك، فأحرص علي الإكثار منه من زوجة صالحة، ومن ثم أحرص علي تربيته وتنشئته علي طاعة الله، وأعلم أن ا لوحيد الي سيواصل برك ويذكرك بخير وصدق إذا وسدت في قبرك هو ولدك الصالح، وهو الوحيد الذي سيدعو لك باستمرار وإخلاص وأنت في قبرك. فهو إمتداد لحياتك ولذكرك الحسن، وبوجوده لن تنقطع حسناتك بعد وفاتك بإذن الله. وهذا مصداق قول النبي ﷺ إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث وذكر منها وولد صالح يدعو له. وبدائه لك ترفع درجتك في الجنة كما قال ﷺ: " إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للبد الصالح في الجنة فيقول أي رب إني لي هذه؟ فيقول باستغفار ولدك لك"[1].

فحري بك أخي القارئ أن تفرح بوجود الأولاد الصالحين في المجتمع لأنهم ذخر لآبائهم وسلاح لمجتمهم، وأن تحزن في المقابل أشد الحزن علي ذلك الاب الذي خسر أبناءه وهم أحياء بين يديه، لأنه أهمل تربيتهم، وتركهم هملاً في المجتمع، فتحمل وزره ووزرهم، وقطع عن نفسه رافداً منه..

---

[1] رواه أحمد – الفتح الرباني – أبواب صدقة التطوع: باب ما جاء في الصدقة الجارية وقال البنا لم أقف عليه لغير الإمام أحمد ورجاله رحال الصحيحين أهـ (٢٠٥/٩)، وقال الهيثمي في مجمع الزائد: رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجالهما رجال الصحيح غير عاصم بن بهدلة وقد وثق أهـ (٢١٠/١٠)، ورواه البيهقي في السنن الكبرى، وحسنه المناوي في فيض القدير (٢٣٩/٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (١٦١٧).

- راجع كتابي كيف ترفع درجتك في الجنة؟ (تحت الطبع).

الحسنات ورفع ا لدرجات كان بالإمكان أن يستفيد منه بعد وفاته.

أيها الأب إنك لن تعرف قيمة ولدك الصالح إلا إذا وسدت في قبرك، فرأيت الهدايا تلو الهدايا من ثواب استغفار أو صدقة أو داء أو حج تصل إليك من ذلك الولد البار، الذي لن ينساك بعد وفاتك، لأنه سيتقرب إلى الله ببرك والدعاء لك وأنت في قبرك، وساعاتها ستعرف ثمرة تربيتك وتشجيعك له الالتزام بهذا الدين وبمخالطة الصالحين، وأن تلك التربية لم تذهب سدى ولله الحمد، وأما الإبن الطالح فإنه في الغالب لن يعرف عن أبيه إلا كم خلّف من مال وعقار، وقد يذكر أباه بخير وقد لا يذكره إلا بشر ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الفرع الرابع

تعليم الناس

ومن الأعمال الجاري ثوابها إلى ما بعد الممات تعليم الناس الخير، ويكون ذلك بطريقتين اثنين:

١) نشر العلم وكتابته:

إن من خير العبادات التي يمكن التقرب بها إلى الله تعالى بعد الفرائض هو تعلم دين الله وتعليمه. لقد رغب الإسلام في نشر العلم وتوعد من كمه بلجام من نار بوم القيامة[١]. ولهذا دأب كثير من أهل العلم منذ القدم علي تعليم الناس أمر دينهم وتدوين ما تعلموه ليبقى ذخراً للأجيال التي بعدهم مبتغين دوام الأجر من الله بعد أن سمعوا ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ حينما قال: " إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له"[٢] فيستفاد من هذا الحديث..

---

[١] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: " من مئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار" رواه أبو داود في كتاب العلم: باب كراهة منع العلم (٩١/١٠) ، والترمزي واللفظ له في أبواب العلم: باب ما جاء في كتم العلم وحسنّنه (١١٨/١٠) ، ووافقه الأرنؤوط في جامع الأصول (١٢/٨) وفي رواية له أن رسول الله ﷺ قال: " ما من رجل يحفظ علماً فيكتمه إلا أتى به يوم القيامة ملجماً بلجام من النار". رواه ابن ماج٥٠ة في المقدمة: باب من سئل عن لم فكتمه (١١٤/١)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (١١٦).

[٢] رواه الإمام مسلم في كتاب الوصية: باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته (٨٥/١١)، وأبو داود في كتاب الوصايا: باب ما جاء في الصدقة عن الميت (٨٦/٨) ، والترمزي واللفظ له في كتاب الأحكام: باب الوقف (١٤٤/٦)، والنسائي في كتاب الوصايا: باب فضل الصدقة عن الميت (٢٥١/٦/ح ٣٦٥٣).

فضيلة العلم والترغيب في توريثه بالتعيم والتأليف:

تفكر معي قليلاً في الصحاب الجليل ابي هريرة رضي الله عنه الذي روي لنا أكثر من خمسة آلاف حديث، يقرأها معظم المسلمين اليوم في معظم كتب الحديث. تفكر في ثوابه اغلذي لم ينقطع منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة إلى اليوم وإلى قيام الساعة إن شاء الله. وتفكر في العلماء السابقين مثل الأئمة الأربعة وغيرهم، وكثير ممن ألقوا المؤلفات أو نشروا العلم فدونه الطلاب من أفواههم، قد ماتوا منذ مئات السنين ولكن بقيت حسناتهم مستمرة بعدهم ما عمل بذلك العلم، ولا يزال الناس يستفيدون مما قدموا من علم بينما أقرانهم الذي عاشوا معهم من تجار وصناع ونحوهم لا يعرف عنهم شئ، وقد يكون انقطع أجرهم، بينما أصحاب الصدقات الجارية ذكرهم الحسن لا يزال علي الألسن وحسناتهم لا تزال تدر عليهم وصدق ابن الجوزي حين قال: كتاب العالم ولده المخلد[1]. فتخليد العمل يكون بتدوينه ونشره للأجيال. فإذا لم تستطع أن تؤلف بعض الرسائل أو الكتب فأدعمها مادياً وأنشرها بين الناس بالإهداء لهم[2]، وكذلك الحال مع الشريط الإسلامي الذي ضاهي الكتب في الإنتشار في هذا العصر.

٢) الدعوة إلى الله:

ومن طرق نشر العلم الدعوة إلى الله. وهي من أجل العبادات التي تقرب إلى الله جل وعلا، فهي وظيفة الإنبياء والمرسلين من قبل. قال الله تبارك وتعالى

---

[1] قيمة الزمن عند العلماء لعبد الفتاح أبو غدة (صفحة ٤٥).

[2] اعتادت كثير من الأسر علي إهداء أقربائهم وأصدقائهم بعض التحف والأواني المنزلية الثمينة عند سكناهم لبيت جديد. ألا ترى أخي المسلم أنه من المناسب أن تستبدل هذه العادة بما هو أكثر نفعاً لك ولسكان البيت الجديد؟ بأن تشتري مجموعة من الكتب القيمة وتقديمها له في تغليف جميل بمثابة هدية للمنزل الجديد يجري لك نفها ما استفيد منها وتكون نشرت سنة حسنة في مجتمعك، فلعلك بصنيعك هذا تفتح باب الهداية لهذه الأسرة.

في شأنها " ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعلم صالحاً وقال إنني من المسلمين"[1].

وإن كانت الدعوة تدخل ضمن مجال نشر العلم، إلا أن للدعوة أهمية كبيرة للداعي والمدعو يغفل عنها كثيرون، لذا أفردتها لينتبه لذلك. فإن الدال على الخير كفاعله، وإنك إن دللت إنساناً على الله ثم استقام، فلك مثل صلاته وتسبيحه وجميع صالح أعماله لا ينقص من أجره شيئاً، وإذا دعا بدوره إنساناً فتابوا، فلك مثل أجورهم ولو كنت في قبرك. وهكذا فإنه يسجل لك أجور خلق كثير فكأنك رزقت أعماراً كثيرة. ومصداق ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة ، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص من آثامهم شيئاً"[2].

---

[1] سورة فصلت آية (٣٣).

[2] رواه الإمام مسلم واللفظ له في كتاب العلم: باب من سن سنة حسنة أو سيئة (٢٢٧/١٦)، وأبو داود في كتاب السنة: باب من دعا إلى السنة (٣٦٢/١٢) والترمذي في أبواب العلم: باب ما جاء فيمن دا إلى هدى فاتبع أو إلى ضلالة (١٤٢/٠١٠).

- قال المناوي في فيض القدير (١٢٥/٦) أخذ المقريزي من هذا الخبر أن كل أجر حصل للشهيد حصل للنبي ﷺ بسببه مثله. فالحياة أجر فيحصل للنبي ﷺ مثلها زيادة علي ما له من الأجر الخاص من نفسه علي هذا المهتدي وعلى ما له من الأجور على حسناته الخاصة من الأعمال والمعارف والأحوال التي لا تصل جميع الأمة إلى عرف نشرها ولا يبلغون معاشر عشرها، فجميع حسنات المسلني وأعمالهم الصالحة في صحائف نبينا ﷺ زيادة علي ما له من الأجر مع مضاعفة لا يحصيها إلا الله، لأن كل معند وعامل إلى يوم القيامة يحصل له أجر ويتجدد لشيخه في الهداية مثل ذلك الأجر ولشيخ شيخه مثلاً، والشيخ الثالث أربة ، والرابع ثمانية، وهكذا تضعف كل مرتبة بعدد الأجور الحاصلة بعده إلى النبي ﷺ ، وبذلك يعرف تفضيل السلف علي الخلف . فإذا فرضت المراتب عشرة بعد النبي كان للنبي ﷺ من الأجر ألف وأربعة وعشرون، فإذا اهتدي بالعاشر حادي عشر صار أجر النبي ﷺ ألفين وثمانية وأربعين، وهكذا كلما أزدادوا واحداً يتضاعف ما كان قبله أبداً اهـ.